

في ليلة من ليالي دمشق
في منزل السيد...

الحسين في



Loolee

dvd 4 arab

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صوى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صوى) خلق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة اختبارات العادة للقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروقي

١ - انهيار ..

تقوّرت عشرات القنابل في رأس (منى) . وهي تستعد وحدها في بقاء . داخل شقة صغيرة ، في الطابق التاسع من نهاية كبرى ، في قلب مدينة (ريوني جنيرو) البرازيلية ، وراح (عصار من الأكر يحصل بمثلها داخل جيمعتها ، وعظمتها يستعيد شريطاً مريفاً من الفكريات ، التي انتهت بها إلى هذا المؤلف ..

فكريات تلك العصابة ، التي أسندتها إليها مدير المطارات المصرية ، للاطلاع بالمسطور الإمبراني في (البرازيل) (ميتافيزيكي) ، الذي أسست فيه تولته مهمة الإشراف على مكتب (الموساد) هناك . وراح يستغل خبراته الشيطانية ، ومخالفاته كسفير ، في توجيه الفكريات ، ومطاردة رجال المطارات المصرية ، وكل أصحاب المصالح المصرية في (البرازيل) ..

ولمحت (منى) في جنب النباه (ليلى) ، عن طريق هوائيه ، في جمع العملات الأثرية ، ولكن (ليلى) كشفت القصة ، وبدأ في مطاردة (منى) ، من خلال ملحق شرطة مونتري ، يدعى (توبيز) ، وكان يوقع بها هو ..

وحيثما ظهر (أدم صوري) ، وانضم إليها ، وأطب كفة
الأسود مرة أخرى ..

ولكن (إيلي) لم يتوقف ، وإنما استغل مرة أخرى
علاقته بالعقيدش (لوبيز) ، الذي ألقى القبض على
(ملي) ، بتهمة التعلل شخصية (الزنايت ويستون)
البريطانية ، ثم دفعها إلى الفرار ، لتصبح هاربة من
العدالة ، وتركها لرجال (إيلي) ، الذين ألقوا القبض
عليها ، وحملوها إلى السفارة الإسرائيلية ، لتصبح في
أفيصة (ميخائيل إيلي) ، الذي يعمل لقب (السفاح) ..
وجن جنون (أدم صوري) ..

والى ليلة واحدة ، انضم (أدم) لضم الشرطة في
(برازيليا) ، وعظمه ضمما ، وهاجم (لوبيز) في منزله ،
وهشم قبله ويده ، ثم انتقل إلى السفارة الإسرائيلية ..

وكانت ليلة ليلاء ، بالتحفة للسفارة الإسرائيلية ، التي
أصيب رجال أمنها بالجنون ، وهم عاجزون عن اقتلاع
رجل واحد ، انضم سفارتهم بضجة لا يعود لها ، وراح
يعيث الفساد في كل مكان فيها ، وكانوا يتجول وحيثما
يرون ضابط أو رابط ..

لم استولى (أدم) على كل مجموعة العملات الأثرية ،
التي يمتلكها (إيلي) ، وانتحل شخصية هذا الأخير ،

وحزر (ملي) ، ثم اختار الاثنان السفارة بالعين ،
وهنا تدخل الأمريكيون -

أرسلوا (برونو كيارمان) ، واحدا من أنكى رجالهم ،
في (أمريكا الجنوبية) كلها ، لمعالجة السفارة
الإسرائيلية ، ومعالجة العملية لصالحهم ..

ولم يبق هذا أيضا لـ (إيلي) ، فراح يتنافس مع
(برونو) ، لمعرفة أيهما الأذكى والأكثر خبرة ،
مما تسبب في حدوث بعض التسلط ، الذي ساعد (أدم)
و (ملي) على الفرار ، على الرغم من تدخل رجال
(إيلي) و (لوبيز) وشركته ، و (بالغوس) و (زينا) ،
الذين استعاضوا (إيلي) من (ريوني جانيرو) ، لقاء
(أدم) و (ملي) ، في طريق فرعي صغير
وحدث اللقاء -

وكان أعنف مما يمكن تصوره ..
لقد نصف (بالغوس) سيارة (أدم) و (ملي) ، فخلعت
هذه الأخيرة وعيها ..
وكان هذا الأمر ما تذكره ..

لم تكن تعلم أن (أدم) قد دخل في صراع مع
(بالغوس) ، الذي يصارع هذا الأخير ، في حين نجحت
(زينا) في الوصول إليها ، واحتفظتها وهي نافذة الوعد ،
وانتقلت بها إلى (ريوني جانيرو) ، في نفس الوقت الذي
دخل فيه (أدم) في قتال جديد ، مع (لوبيز) ورجاله ،

تنتهي بقنبلة ، ألقاها أحد رجال (خويز) على (أدهم) ..
ويطمان من الصطور تنهار على رأس الرجل ..
رجل المستعمل (٢٠) ..

كل هذا الجزء الأخير لم تكن تعلمه (منى) ..
بل لم تكن تعلم حتى أين هي ..

لما أفرقت ، عندما استعادت وعيها ، ولحقت بحليها
في بطنه ، هو أنها راكدة على فراش صغير ، ومحصنها
مقيدان أيديها ، وعلى مفرية ، منها تجلس فتاة جميلة ،
لحمية البشرة ، سوداء الشعر ناعمة ، تمسك بمذاعة
خلف ، وتحدث بالبرتغالية إلى شخص ما ، والحديث
يدور عنها هي ..
عن (منى) ..

وبسبب تلك المطاري ، التي توصل طرق جميعها في
الداخل ، لم تستطع (منى) تمييز الحديث جيدًا ، فصاحت
تفوق حديدها ، وهي تقول لنفسها في صمت :
.. لا بأس .. فلأستعد نشاطي أولاً ..

تركزت جسدها يسترخي عدة دقائق أخرى ، متفاهرة
بأنها لم تستطع وعيها بعد ، وبعثت بـ (زليبا) تقترب
منها ، بعد أن انتهت من محادثتها ، ثم تقول بلهجة
البرتغالية ، ذات اللفظة البرازيلية ، ولهجة الساحرة :

(*) لزيد من التفاصيل ، راجع الفصل : (سير الخطر) .
و (الحشة السطاح) ، المقارنات رقم (٤٤) ، و (٤٥) .

.. بينما أفتي مضطربة للعب دور جليلة الأنفاس ، حتى
يصل (مان) ، التسلط هذا الطرد ..
ثم ابتعدت مرة أخرى ، وبلغ صوتها صياح (منى) .
وهي تستطرد :

.. أعتقد أن يكون (ياخوس) قد نجح بدوره في قتل
الرجل الآخر ، فيقولون من الطريف أن تستغل منافاة
سيفور (لبنى) البسيلة هذه المرة ، لتفني إجازة ممتعة
على شواطئ (أوروبا) .

وراحت أصوات المطاري تشتطش في بطنه ، لتلقل
رأس (منى) ، وهي تقول لنفسها :

.. لا تتعاسي في أحلامك أنها الحفيرة ، فلو أن أحدا
سيفلي مصرعه ، في هذا القتل ، فهو حقا ليس (أدهم) .
ربما الله ..

وتركت جسدها يسترخي مرة أخرى ، دون أن تدرى أن
صطور الجبال كانت تنهار على رأس زميلها ..
على رأس (أدهم) ..
(أدهم صوري) ..

* * *

سلطت القنبلة على قيد متر واحد من (أدهم) ، فترجع
والخلق يحدو ، ولكن القنبلة انفجرت في سرعة ، ولحقت

موجة تضاعفها إلى الأمام ، وانفقت به ثلاثة أمتار ، ثم
أفقت أرضاً في السوء ..

ثم يوصى تلك الارتجاج طوي ، وراى (أنهم) أخطأنا من
التصور تهوى على رأسه ، من أعلى الجبل ..

وعلى الرغم من تلك العوار ، الذى سيطر على كيانه
تقه ، وانجراح قلى انتشرت فى جسده بألمه ، استجمع
برأيه القويمة ، ودفع نفسه دفعة أخيرة ، نحو شق
ضخم ، فى قاعدة الجبل الذى أمامه مباشرة ..

وسقطت الصخور أخطأنا ..

وعرج (الوبيز) فى الجندى المتبقى لديه -

- تراجع .. أسرع ..

فألفا وهو يدعو بكل قوته ، نحو السيارة التى أتى بها ،
ومن خلاله يحدث الانهيار ، وتضاعف الأثرية فى معالجة
ضخمة هائلة .

واستغرق كل هذا دقائق ثلاثاً ، بدت أشبه بدهر كامل ،
فهل أن يتوقف انهيار الصخور ، وتتفكك معالجة الغبار
والأثرية وحدها فى صمت .

وسئل (الوبيز) فى حلف ، وهو يلوح بتراجع السفينة
فى قوة ، محاولاً إبعاد الغبار عن وجهه وعينيه ، وهو
ينادى الجندى

- (يايلو) .. أين أنت ؟ .. أين أنت أيها القبطى ..؟

جأبه صمت مطبق ، يقطعه بين لحظة وأخرى سقوط
حجر صغير ، ثم لم تلبث معالجة الغبار أن انفتحت .
وأصبحت الرؤية واضحة ، فرأى الجندى سائلاً على
وجهه ، وقد سقطت الصخور ظهره وغتله ، وقبضته على
الغور ، فى حين سقطت الأحجار والصخور لسنة
أمتار ، حتى قاعدة الجبل ..

ولتوان راج (الوبيز) يحتل فى ذلك المشهد أمامه ، ثم
لم يلبث أن صرخ فجأة :

- لقد تلقى مصرعه .

تعلق بضيق ويهله كالصقور ، ثم الدفع نحو سيارة
الشرطة ، والتلفط مسجاع هاتف اللاسلكى داخلها .
وضيقه على موجة خاصة ، قبل أن يهتف

- سيجور (برونو) .. هل سمعنى يا سيجور
(برونو) ؟

مرت لحظة من الصمت ، قبل أن يأتى صوت طاقب .
يقول :

- بل أنا (البللى) أيها العقير .. لمصافى من تعين
يا (الوبيز) ؟

ارتبك (الوبيز) ، وقال مضطرباً :

.. الحسبك بالطبع يا سيدي السيفر .. لقد الميرنى
سيبور (برونو) لك طليت منه ثوبى العلية كلها .

قال (البنى) فى غضب :

.. ان يلد على اسطوك هذا يا (توبيز) .. ولكن عيا ..
متصلي حساناتنا فيما بعد .. المهم ان تخلصي الآن
ما لديك .. هل اكثيت الفيض على الرجل ؟

ترقد (توبيز) لحظة .. ثم قال :

.. لقد .. لقي مصرعه يا سيدي .

صرخ (البنى) للمجنون :

.. لقي مصرعه ؟ .. هل قتله أيها الزوج ؟ .. من
أمرك بهذا ؟ .. لقد سرق عسلتي الأثرية كلها . وقد
ألقدها بمصرعه .. أيها البنى الحظير .. ما قطع عنك ثوب
ثم أستخدم كثرى كله .

شعب وجه (توبيز) فى شدة .. وهو يقول :

.. لم أقتله يا سيدي السيفر .. بل قتله الهزار جهلى .. ثم
إن القتل لم تلى مصرعه .. وسأبحث عنها جهدا . لقد
أعرف الموضوع . الذى أخفى فيه ذلك الرجل كزك . و ...
لأخذه (البنى) فى سخط :

.. القتل لى الآن .. لا تخلق نفسك بشئها . ولكن
أعبرنى .. أأنت والى من مصرع ذلك الشيطان ؟

ألقى (توبيز) نظرة أخرى على أمتان الصبور . التى
تستقر عند سطح الجبل . قبل أن يقول فى حزم :

.. لمعت لدى نرة شدة واحدة يا سيادة السيفر .

وعاد ينظر نظرة الأخيرة على الصبور . التى بدت له

أشبه بغير ..

غير رجل المستحيل ..

أخيرا تولفت تلك المطارق ..

وهضمت الناصفة . فى رأس (منى) ..

وعلى أهد منز واحد منها . جلست (زيبا) أمام مائدة
صغيرة . تنظف مسسها . وتخطط أرغلتها الخاصة إلى
(أوربا) . بعد أن يصل (دان) . ويترسل (منى) . وتخلص
فى مكانها ..

واختلست (منى) تنتظر إليها . وهى تقول لنفسها :

.. أضطأت عندما أقيمت محصنى أمامي أيها الهزازية
التصماء .. كان ينبغي أن يكونا خلف القهري . وأن نقضى
قضى أيتها .
ثم استهضت لونها . وفازت عن القرائن الصغير بلمة
والعدة . ثم التفتت على (زيبا) . وأعطت عطفها
بأراجيحها من الخلف . وهى تقول :



الفتية (منى) ، وهي تراكب الشمس من يدعا بعيدا ، حادثة
— حقا لا تصدي الجائع ، قبل ليس لها

— مطررة أيتها البرازيلية — لقد سمعت الكلام هذا .
فوجدت (زينا) بالهجوم . سقطت مع (منى)
ومستحمها أرضا ، وشعرت بضغط نراهي (منى) على
خلفها ، فهاكت بصوت مختلف :
— يؤسفني هذا .

ثم سالت وجسدها إلى الأمام في أيقونة ، وأثقت جسد
(منى) عن ظهرها ، مستطردة :
— ولكن ما باليد حيلة .. إني لأعسك ببقائه .

سقطت (منى) على ظهرها ، وأثقتها أقرت والقة على
أصبعها في مرونة وخلة ، ورفأت (زينا) تنقلط مستحمها ،
اللة :

— والأقن غل سأنظر إلى غريون جيهتك بقلب نيل .
أم .. ؟

أفعلتها (منى) ، وهي تراكب الشمس من يدعا بعيدا .
عائقة :

— غطأ .. لا تصدي الجائع . قبل ليس ثمتها .
ثم أطلعت ركنتها بأخرى ، في ألق (زينا) ثمتها ،
مستطردة :

— ولا تستهينى بها أيتها .
تلقزت القمام من ألق (زينا) . ألقى صرخت في
خشب شديد :

.. أينما العفيرة .. إنك تشوهين جمالي .

ثم قد فعلت تحاول التلصص مسخها مرة أخرى ، ولكن
(منى) أسرعت إليه ، وركضت في ثورة ، فتنطبع أسفل
الفرش الصغير ، وانطعت خلف (زينا) ، وهي تصرخ :
.. مستطعين لمن هنا .

ولبت (منى) في رشاقة ، وركضت في وجهها مرة
أخرى ، ثم هوت بقبضتها على رأسها ..
وسقطت (زينا) ..

سلطت لمعة واحدة ، ثم نهضت والظلم يطل من كل
خلوة من خلواتها ، وقلت بشراسة مريبة :
.. فليكن .. لن أستقيم المسس .

واستلكت من طيات ثيابها خنجرًا ماضيًا ، أسلته
بقبضتها في وحشة ، وتسللت نحو (منى) ..
مستعدة :

.. فتر مهارتك في الدفاع عن نفسك ، وأنت مقلدة
للمصنمين ، أمام سلاح أبيض .

ترادعت (منى) في حذر ، و (زينا) تقترب منها أكثر
وأكثر ، حتى اتصل ظهرها بالعائط تصرخت (زينا) :
.. الموت لك .

وانقضت عليها في غضب حار ..
وهوت بخنجرها على قلبها .

٢ - حلقة الصراع ..

غوى خنجر (زينا) ، وهو يستهدف قلب (منى)
تماما ، إلا أن قدم (منى) تعزلت بسرعة أكبر ، وعرونة
أكثر ، وانطعت لتزلق يد (زينا) ، قبل أن يصل إليها
الخنجر . فاطاحت به في عطف . ثم هبطت قدمها إلى
موضعها . وقبل أن تلمس الأرض ، كانت اتقدم الثانية
ترتفع ، لتزلق وجه (زينا) في ثورة ، ثم تعود أيضا إلى
موضعها . وتفسح المجال للأولى ، لتزلق وتزلق صدر
(زينا) ..

وكان الهجوم مباغتًا وخفيًا ومتصلا ، حتى أن (زينا)
لم تجد وسيلة لصدفه ، وهي تنكفي التقلبات ، في أنفها .
وقلتها ، وسدورها ومعناها ، في سرعة وتتابع . أجبرتها
على التراجع في ألم وحلق . حتى ارتطم ظهرها بأذنة
العفيرة ، تصرخت وهي تتخبط فائتا معانها للنبلا ،
وتراحمه بكل قوتها :
.. أينما المصرية العفيرة .

وبل أن تهوى بالقائم المعنوي على رأس (منى) ،
لترتفع فدما هذه الأخيرة في أن ولعد ، وانقضت ركبتيها

إلى صرخا . ثم التفتا . الترتطم قساما به (زيليا) بكل قوتيهما ..

وكانت الضربة من الطلح . بحيث ضربت (زيليا) في زجاج النافذة . التي تهشم بدون مكتوم . قيل أن يقطع جسد (زيليا) معه إلى الخارج ..

وحصلت عينا (زيليا) في رعب . وحاولت أن تتشبث بحافة النافذة . إلا أن كلوها الزلزال . فهوت من الطابق التاسع . وهي تطلق صرخة رعب مذبذبة ..

وخرابعت (عني) ..

تراجعت وهي تكهت تكيا والفعالا . وتتعلم :

.. لم تكن أرغب في هذا حقا .

ثم تحرّكت في سرعة . واتجهت إلى الخنجر . الذي سقط من (زيليا) . والتفتته . ورأعت تطلع به لهود مصصمها في صعوبة . حتى تحرّرت . فهتفت في ارتياح :

.. هذا هـ .

ألمت نظرة سريعة من النافذة . على شوارع (ريودي جانيرو) . التي ارتفعت بالمرة . في تلك الفترة . التي تكثر فيها الاختلالات والمهرجانات . ثم أسرعت نحو الباب . خلفه :

بأن فلتا في (ريودي جانيرو) .. ترى أين (أنهم)

الآن . وما الذي ..

قيل أن تتم هجرتها . كانت قد فتحت الباب . ففسدت في مواجهة الرجال الثلاثة . الذين يلقون خلفه . والذين تطلّعوا إليها في برود . قيل أن يقول أحدهم بالأمريكية :

.. من (من توفيق) .. أليس كذلك ؟

ولم يكذب تطلّعا حتى رفع الرجلان خلفه مستصميهما في وجهها ..

وبدأت جولة جديدة ..

تعرّك (سافيل إيلي) بعصية شديدة . داخل حجرته بالمطارة الإسرائيلية . وراح يداعب لعينه الصغيرة بعركات حادة . ويحلل كل لحظة وأخرى تلك العصبية السوداء . التي تغطي عينه القمري . وهو يتحدث إلى نفسه . قائلا :

.. إنني لقد لقيت ذلك الشيطان مصرعه . تحت وابل من الصخور . قيل أن أتأكد من شخصيته . أو أستعيد هلالتي الأثرية .. كم أفض (لوبيز) هذا . كنت أرى حتى إمدادا لحفظ به . وتطلع له كل هذا الرقاب الشهري . على الرغم من جهته !!

ثم توقف أمام نافذة حجرتي . مستغرقا :

- الأعمال الوحيدة التي هو في استعدادة القيام . وإجبارها على الإحصاح عن مكان ملجأ الصلوات . أو ...

فللمحبة صوت طرقات على باب حجرتي . فصاح في حدة :

- لست مستحقا لاستقبال أحد الآن .

وعلى الرغم من هذا ، لقد طبع الطارق باب الحجرة . وبلغ إليها في صوته . واتخذ جانبها (أيلى) في غضب . قائلا :

- ما هذا بالضبط ؟ .. من أعطاك شغل في القصر حجرتي دون استئذان يا مستر (برونو) ؟

التفت (برونو) في برود إلى المفضل المتكلم للكتاب . وهو يقول :

- لقد طرقت الباب .

صاح (أيلى) في غضب :

اسمع يا هذا . لو أن تولدت لا تهتم بالتواضع المتألمة . فلما ..

لكنه (برونو) يفتة :

- أوجد هاتف في سيارة (دان جوريل) ؟

تطالع إليه (أيلى) في عتمة . قبل أن يقول في حدة :

- ما الذي يعنيه هذا السؤال ؟

هل (برونو) كتبه . وقال :

- كنت أقام على هذا إذا كان بإمكانك الاتصال به الآن .

قبل أن يبلغ (برو) :

سأله (أيلى) في عصبية :

- ولماذا اتصل به ؟

أجابته (برونو) . وشغاه تملان اهتمامه القاسية :

- حتى لا يضيع وقته في السفر إلى (ريو) بلا طائل .

لقد اتكأه حاجتي (أيلى) في حدة . وهو يقول :

- اسمع يا مستر (برونو) .. أعلم أن نظركم يهتلك .

ولكن هذه القناعة تهمنا . وأكثر مما تهتمكم أيها

الأوروبيون . ومن الطبيعي أن ..

لوح (برونو) بيده مقاطعة . وقال :

- لا داعي للتأرجح يا مستر (أيلى) .. لقد انتهى الأمر

تقريبا .

قال (أيلى) في حدة :

- قلت لك : إني أرفض لقب (مستر) هذا . خاطبني

بالحب (سيادة السفير) .

أطلق (برونو) ضحكة ساخنة . قبل أن يقول :

- فليكن يا سيادة السفير .. لقد انتهى الأمر تقريبا .

قال (أيلي) في حذر قللي .

.. ماذا تعني ؟

أرسمت على شفتي (برونو) ابتسامة وثقة مزهوة .
وهو يقول :

.. الفتاة لدينا الآن .

تصمت حين (أيلي) . وهو يصرخ :

.. ماذا ؟ .. هل .. هل ..

صمتك (برونو) في سمعته ، وهو يهيب عن السؤال .
الذي لم يقلج (أيلي) في إلقائه :

.. نعم يا سيادة السفير .. هنا واحد من فوائد الكمبيوتر . الذي ترفض الاعتراف بتفوقه . في هذا العصر .. إنكم تراقبون عاتق النحاس . وأنا أعلم هذا جيداً . ولكن هذا لم يمنحني من توصيل جهاز الكمبيوتر الخاص بي بالهاتف . ونقل رسالة إلى كمبيوتر زملائي . في (ريودي جانيرو) . أبلغتهم فيها بعنوان صديقك (زينا) . وحلفت منهم الذهاب إلى شقتها . في الطريق التاسع . واستعادة الفتاة منها . قبل وقت طويل من وصول (دان) إلى (ريو) .

لنعلن وجه (أيلي) في شدة . وهو يقول :

.. هل أيسر رجلك الفتاة ؟

أوما (برونو) برأسه إيجابياً . وتطلع إلى ساعته . قبل أن يهيب في سمعته . والبتسامة ظافرة تتألق على شفتيه .
.. نعم .. إنها تسير عادة على خطة دقيقة . كل خطواتها مسبوقة مسبقاً . وطبقاً لهذه الخطة . المقروء أن تكون بين أيديهم الآن .

هناك (أيلي) :

.. المقروء ١٢

ثم توجه إلى مكتبه . والتلفظ بجماعة هائلة . مستظرفاً في حلق :

.. هذا يعني إنك لم تكن رداً إيجابياً منهم بعد .. من يدري إن يا رجل ؟ .. ربما لم يظهر رجلك بالصيد بعد . وضغط أزرار الهاتف في سرعة . وهو يردد :
.. وهذه أفرستى .

ثم يرد (برونو) بـ (أيلي) . في هذه اللحظة . ولكنه شعر في أصغاره بطواق ..
خواب مبهم ..

★ ★ ★

من المؤكد أن العمل لفترة طويلة . مع رجل مثل (أوم صيري) . توثق المرء خلفاً خبرات جديدة . ومهارات واسعة ..

و (منى) أكثر من عدل إلى جوار (رجل المستحيل) ..

وأكثر من اكتساب منه خبرات جديدة ..

ومهارات مختلفة ..

ولمع ما اكتسبته (منى) ، هو قدرتها على الاستجابة

بسرعة فبر . عندما تتعرض لخطر ما ..

وهذا ما أثبتته الأحداث ..

لقد فتحت الباب . ورائت أمامها الرجال الثلاثة . واثنين

منهما بصيوان إليها مستقيهما . فتراجعت بهرقة

سريعة . وصطقت الباب في وجوههم بقوة . ثم انبطحت

أرضاً . في نفس اللحظة التي انفرقت فيها رصاصاتهم

الباب الخشبي . وصارت فوق رأسها ..

ثم انقضت (منى) نحو القرائي . وانزلت تحتة .

وانطلقت سحس (زيليا) . ثم صوبته إلى الباب . وانطلقت

رصاصاته ..

لكن رصاصات لمقتها دافعة واحدة نحو الباب ..

وبعداً فرقت خزانة مستحمها ..

والتوان ثوبك إطلاق النار من الجانب الآخر . وحاد

بنهم كالسيل على الباب الخشبي وورثته ..

ولم يكن هناك مكان تذهب إليه (منى) . إذا ما انغمروا

العمرة . سوى الفار من النافذة . و ...

فكرت فكرة جنونية إلى ذهنها . فزحلت حنى النافذة .

ولمضت تطلع منها في اعظام ..

ثم انقسم الرجال الثلاثة العمرة .

الانهموها في صف . ومستحباتهم في أيديهم . وتلقوا

هولهم في سرعة . قبل أن يهتك اندهم

.. أين هي ؟ . أين ذهبت ؟

أشار الثاني إلى النافذة المفتوحة . وصاح

.. ربما من هنا

اندفع ثلاثتهم نحو النافذة . وأطلقوا منها على الإطيرز

الصغير الضيق خارجها . وقال اندهم في شك :

.. فبمك أن نألقها ؟

أجابته الثاني :

.. ولم لا ؟ . أليست هناك سفارات ؟

سأل الثالث في عصبية :

.. ولكن أين ذهبت ؟

في نفس الوقت . نادى الثاني فيه سؤاله . كانت (منى)

تعدو نحو مصعد البداية . بعد أن انطلقت عبر الإطيرز

الخارجي الضيق إلى نافذة النفاذة المجاورة . ثم خرجت

من بابها ..

ومن حسن المصط أنها كانت شقة خالية ..
وعندما بلغت المصعد ، وضعت بالفلز داخله . ظهر
الأمريكيون الثلاثة على باب شقة (زليها) . وصاح
أحدهم . وهو يشير إليها :
- ها هي ذى .

وثبت (منى) داخل المصعد . وضغطت زر الهبوط .
وتعت من فلها أن يفلق المصعد أبوابه . قبل أن يصلوا
إليه . إلا أن وقع أقدامهم القرب في سرعة . وفوجئت هي
بأحدهم يفلق داخل المصعد . قبل أن يفلق أبوابه . وبدأ
رحلة الهبوط ..

وصوب إليها الأمريكي مستمسه . وهو يقول في حدة :
- انتهى الأمر يا فتاتي .
فلز إلى ذهنها سؤال مباغت . وهي تولاه ذلك
الرجل . داخل المصعد المغلق ..

ماتاً كان سيفعل (لهم) . لو أنه في نفس موقعها ؟ ..
وبسرعة البرق . أهاب عثتها عن السؤال . واتخذ
القرار . ونقله إلى أطرافها . لتضعه موضع التخليد .
لتحركات راقبتها . لتضرب الرجل بين مذاقيه . وسعته
بفعل شقة ألم . وهو ينحني إلى الأسفل فلتشت
فبعضتها . وهوت بهما على مؤخرة عثته بكل قوتها ..



وسمعت يفلق شقة أر . وهو يشير إلى الأمام فلتشت البصيرة .
وهوت بهما على مؤخرة عثته بكل قوتها

وسقط الرجل أرضاً ، وهو يصرخ :

- أيتها الطيرة .

كان من الخطر أن تسمح له بالنهوض بعد سقوطه ، لذا
لقد ركضت في وجهه بمنتهى العنف ، وضمت قبضتها مرة
أخرى ، وهوت بهما على مؤخرة عجلة مرتين متتاليتين ،
حتى رآته يسقط تحت قدميها فالد الوعي ..
وبمرعة ، انطلقت مسرعة ، وبمكة في جيب ثوبها ،
وانتقلت في ثور أمام باب المصعد ، الذي واصل هبوطه
حتى بلغ الطابق الأرضي ، وانفتحت أبوابه ، و ...
وكانت المفاجأة ..

لقد وجدت أمامها عددًا من رجال الشرطة ، وعلى
رأسهم مقلات بونيس مرتلي ..
المفتش (ترويز) .



٣ - في الأسر ..

« هل من أخبار ؟ .. »

« نلى (فدري) السؤال في ثور ملغوف ، على مسامح
(حسام) ، في مكتب هذا الأخير ، فرأى (حسام) عينيه
التي ، ورفع ساعده صغيرة عن كتفه ، وهو يقول :

- (فدري) ١٢ .. لقد فاجأني .. لم أسمعك تكلم .. لأن
أستمع منذ ساعة كاملة إلى (البرلاف) ، حير هذا المطايع
التفكير ، الذي يمكنه ..

فأعلمه (فدري) مكرراً سؤاله في لهجة :

- « هل من أخبار جديدة ؟ »

تفهد (حسام) في حصى ، ثم هز كتفيه ، وقال :

- « لا جديد .. أفر ما فاجأته الانتهاء ، هو أن الشرطة

تظفر رجلاً وفداءً ، شيئاً في كلب من المتعصب في
(برازيليا) ، ثم انطلقت هارين ، في طريق (ريو دي
جانيرو) ، ولكنهما لم تكن بعد ما أسفرت عنه هذه
المطاردة .

بدأ الانزعاج على وجه (فدري) ، وقال :

- « إن فهم مجرمة مطاردة .

ثم أتى جسده العظيم على أقرب مقعد إليه .
و (حسام) يقول في حدة :

- مهزلة مطاردة ١١ - أي قول هذا يا رجل .. الشرطة
البرازيلية فلها تطاردنا وتخاصمنا . وأنت ترى كل هذا
مهزلة مطاردة ١٢

ينسم (فري) . وقال :

- إنها ليست أول مرة .

عقد (حسام) حاجبيه . وهو يتطلع إليه في دهشة
وتساؤل . ثم تراجع إلى مقعده . وقال :

- هذا يؤكد استنتاجي .

احتل (فري) . وهو يسانه :

- أي استنتاج ؟

مال (حسام) نحوه بحركة مفاجئة . وهو يقول :

- (أنهم صبري) هو شريك (مني) . في هذه العملية .

ازبد (فري) لعابه . وقال :

- (أنهم صبري) لكن مصرعه في ..

لأنه (حسام) بالشارفة من يده . وهو يقول :

- لا داعي .. أنني أعلم ما ستقول عن ظهر قلب .

وأرفض كل حرف منه . لأنني أكن كثيرا بكتاتي . وحين

تدبري للأمر . وأرفض أن يتعامل معي أي شخص

بافتراض العكس .

ازبد (فري) لعابه مرة أخرى . وقال :

- ولكن من الفاضحة الرسمية ..

أطلى (حسام) عينيه بقلبه . في حركة مسرحية . وهو
يقول :

- أه .. يبدو أنني أعجز عن قراءة الأوراق
الرسمية .. مفلأ أصاب هيلز .

أطلق (فري) ضحكة قصيرة . وقال :

- لنعلم أنك تظنني به ؟

انقلب (حسام) إسفاعة المنياع . ووضعها على أذنيه .
وهو يقول :

- نعم .. أعلم هذا . وأصابني السعال من كثرة تكراره
له . وفي المرة لا ...

بكر حيلته بفتة . وانقلب حاجبيه في شدة . وهو
يستمع في تركيز تام . لهنأ (فري) من مقعده . وارتج
جسده كله . وهو يسأل :

- هل أزعجوا شيئا جديدا ؟

أومأ (حسام) برأسه ليحيا . وهو يشير إليه
بالصمت . وواصل استماعه بتقن التركيز . ثم لم يلبث أن
أراح السماع عن أذنيه . فأنالا بشعوب :

- الشرطة البرازيلية أعطت أنها ألقت القبض على

الصداء - بعد مطاردة استنفدت حتى شوارع (ريو دي
جانيرو) ، أما الرجل فقد .. فقد نلى مصرعه ، إثر انهيار
جبل صوف ، وتفنن تحت أنثان من الصخور .

تراجع (فري) كالمصعوق ، وهو بهتف :

- نلى مصرعه ؟

انطلقا بكاء لوعته وعلته وذعره ، ثم ترك جسده يهوى
مرة أخرى على الملأ ..

واقفه يهوى من صدره ..

تحت لعميه ..

* * *

اعتنق وجه (برونو) ، مع تلك الضحكة المتأخرة ،

التي أنفلتها (إيلي) ، قبل أن يقول في شماعة :

- هل رأيت يا عزيزي (برونو) ؟ .. لم يكن من

الغريب أن تبصق فراء الكب قبل سيده .. ها هي ذي الفتاة

بين أيدينا نحن .

فان (برونو) في حدة :

- هذا لو أن (نويز) يصل لعيالكم .

أطلق (إيلي) ضحكة أخرى عاتية ، وقال :

- أعرف ما تقصده أيها الأمريكي .. إنكم تدفعون تلك

الوعد أنتملك ما تدفعه له . ومن الطبيعي أن يدينكم

بالوفاء أكثر ، ولكن لدينا وسائل إغراء أخرى ، يسهل لها
لعب رجل حقير مثل (نويز) .

سأله (برونو) في غرر :

- مثل ماذا ؟

اليسم (إيلي) إلهامية واسعة الظلعة ، وهو يقول :

- لا ينبغي أن أخبركها عزيزي .. إنها أسرار تهمة .

عند (برونو) حاجبيه في غيظ ، وهو يقول :

- وهل سترسل الفتاة إلى (إسرائيل) ؟

هز (إيلي) رأسه تليها ، وقال :

- كلا .. لقد عدلت عن هذه الفكرة .

سأله (برونو) في دهشة :

- لماذا ؟

أجابته (إيلي) ، وهو يلوح بسيفانه ، ويشير إلى

رأسه :

- لدى أفكار أخرى .

رأته (برونو) ، في حذر قلق :

- أفكر أخرى ؟

أطلق (إيلي) ضحكة أخرى ، وقال :

- نعم أيها الأمريكي .. أفكار خاصة ، قد لا نطمحها

أيها .

رمقه (برونو) بنظرة حادة . ثم هب والظلمة وهو يقول :

- أفتدرك يا سيادة السفر .. لقد ربحت معركةك الخاصة .. صبح على أثبت إلى هنا بتكليف من دولتي . لتتعاون معنا في مجال الأمن . وتلك حوزت الأمر إلى صراع شخصي . لسبب أجهل . وتكلمني سأبحث عنه حتى أجدته . و ...

قاطعه (إيلز) في صرامة :

- ثم بعد ذلك ميزر لوجودك هنا يا مستر (برونو) ...

قال (برونو) في حدة :

- أعلم هذا ..

واتجه في خطوات عصبية إلى باب حجرة (إيلز) . ولم يكف بفتحه . حتى استدار إلى (إيلز) . مستظرفا :
- وسأعثر على السبب يا مستر (إيلز) .. صدقتي . وصلني الباب خلفه في عتف .

ترسبت لهزيمة شامخة ظالمة على شظي المقتل (الويس) . وهو يتطلع إلى (مري) . وقد أحاطت الإغتيال بمعصيتها . وضرب خمسة رجال مدافعهم الآلية إليها . وأقال في سيطرة :

- هذه المرة تختلف يا فتاتي .. لقد وقعت في أهناء . وأنت منهمة بقتل التيرازولية (زيليا) . ولم بعد هناك من يسعى إيتافاك .

قلت في برود :

- أنت وأقل ؟

قال نحوها . سببها :

- تمام الثقة يا مري (اليزابيث وينستون) سابقا .. ألا تزين ما يحيط بك ؟ .. لقد أصبحت مجرد سجين . ومنهمة بالتزوير والقتل والتعسف . وكلها تهم تكفي هذا لإعدامك .

وتراجع بالهزيمة أكثر شدة . وهو يضيق :

- ثم إن ملاك الصرخ لم يعد يقتني إلى عالمنا .

مرت في جسدها اقشعيرة باردة . وارتجفت الكلمات على شفيتها . وهي تقول :

- ماذا تكفي ؟

أطلق شحنة سالفة عالية . وقال :

- أعني أن جثته تركه الآن تحت أطلال من الصلور والعمارة . في ممر الموت .

التفت جسدها في عتف . واتسعت عيناها نقطة في خليج . وهي تقول في حدة :

- انت قلاب :

أهله ضاحكة ، وفك :

- كذب ١٢ - يا ته من قول سهل ١ - لقد رأيت بنفسى

الصور تنهار على رأسه - وشفته تحتها

ارتفعت شطائها - وهى تحلق فى وجهه غير

مصدلة ..

مستحيل أن تكون هذه هى النهاية ١ -

مستحيل أن ينهى (نعم صبرى) على هذا النحو ١ -

كانت السموع تقاتل الفلز من مفتتها - ولكنها قاومتها

فى بسطة -

ثم كورب أبدا فى الكباء أمام رجل مثل (لويز) ..

والى زهو معروف - أشار (لويز) بيده - فأنلأ

- هيا .. ألقوا بها فى زخامة صغيرة - ولا تظفوا عنها

أبدا - حتى ينهلون من التحديق معها هنا - بشأن مقتل

(زيبا) - ويعدنا ساعستها معى عتدا إلى (برازيليا) -

ليتم التحديق معها - بشأن الجرائم الأخرى -

جنب رجال الشرطة البرازيلية (منسى) فى السوء -

و (لويز) يتطلع إليها ضاحكا - فقامت فى حدة :

- من الواضح أنك لست وثقا ليها الوعد -

قال فى سيطرة :

- من ماذا ؟

رمفته بتفردة بعضى - وهى تجيب :

- من أن زميلى قد لقي مصرعه -

منعها الرجال أمامهم إلى زخاقتها - فى حين يلى

(لويز) خلفها معقود الحاجبين - وأثك بجوس فى

أصافه رويدا رويدا ..

أهو وأتى حقا من مصرع زميلها ٢ -

لقد رأى الانهيار يحدث - ولكنه لم ير الرجل تحت

الصور ..

أخر ما يتركه هو أنه رآه يكب نحو شق ضخم - فى

قاعدة الجبل ..

ثم سقطت الصور ..

فهل لقي مصرعه ٢ -

هل سمعته الصصور - أو دفنته تحتها ٢ -

أم أنه نجا ١٢ -

رأه يعين النقيب يلفز داخل الشق - ويختفى به من

الانهيار ١٠ و ١١ -

- يمكنك أن تعود بها مساء الغد -

قطعه هذا القول - ويترك حيل افتراء - فقامت فى حدة

إلى ملقش القسم - الذى تابع :

منبذلى الصارى جهندا - لنتتبع من التحديق معها - قبل

هذا الموعد -

بط (توبيز) شطيه ، وقال :

.. لا بأس .

ثم توجه في خطوات سريعة نحو الباب ، فسأله
المفتش :

.. إلى أين ؟

قلت إليه (توبيز) ، وبلى لحظة صامتة ، ثم قال :

.. هناك أمر ، أحب أن أتأكد منه .

سأله المفتش :

.. هل أرسل معك فرقة من الجنود ؟

أوضح بتراحة تسليمة ، وهو يقول :

.. لا .. لا داعي ؟

وغير المتكلم في سرعة ، ثم طرز داخل سيارته ،

ومضى واحد يطارده في إلحاح وإصرار ..

.. هل نجا الرجل ؟

.. هل ؟ ..

الزيت (منى) في ركن زيارتها ، وأطلقت الضحك
تدعوها ..

كانت تبكي كما تم نيك من قبل ..

هل مات (أدهم) حيا ؟ ..

هل لقي مصرعه في مصر الصوت ؟

لا يمكنها أن تصلي هذا ..

صحيح أن (أدهم) بشر ، يمكن أن يلقي مصرعه في
لحظة لحظة ، إلا أن شيئا ما في أعماقها يجعلها ترفض

تفكر هذه المرة ..

شيئا لا قواعد له ..

إنه شعورها الداخلي ..

وغيرتها كأنني ..

لم تغير كم قالت تبكي ، وتطرح هذا السؤال وغيره على

نفسها ، إلا أن عندها كانتا متورمتين من كثرة البكاء ،

حينما سمعت صوتا يقول في برود :

.. مساء الخير يا أمة (منى) .

رفعت عندها بسرعة إلى مصدر الصوت ، ووقع

بصرها على وجه (دان جوريل) ، الذي ابتسم ابتسامة

واسعة ، وهو يقول :

.. يبدو أنك ولقت هذه المرة .

مسحت دموعها ، وقالت في غلظة :

.. ماذا تريد يا رجل ؟

أوضح بقله ، قائلا :

.. لا شيء .. لقد أرسلني مسر (اليلي) للتأكد من عليك .

ثم حمل بعيله ، مستطردا :

- وعلى كثره .

لم تقم في البداية ما تنويه كلمة [الكثر] هذه . ثم لم تأت أن أدركت الأمر . فقلت في حدة :

- قل له أن ينس أمر كثره هذا إلى الأبد .

حافظ (دان) على انتمائه . وهو يقول :

- مستحيل أن ينس مستر (الطير) كثره . الذي قضى

عمره كله بجمعه . ولكنه يقدم لك عرضا يصعب رفضه .

سأنته .

- أي عرض هذا ؟

أجابها في لهجة شعث على الإغراء :

- أنت تعلمين أن التهم المنشوبة عليك . تكفي لإعدامك

مربعين هنا . في (البرازيل) . ومستر (الطير) يعرض

عليك حريتك . والسفر على طائرة خاصة إلى (القاهرة) .

مقابل كثره كله .

مطت شفتيها . فأنته .

- عرض مغر .

ثم هفت وكأنها تعصي في وجهه :

- وعرفواض .

فراجع في حركة حادة . وكأنها بصفت في وجهه



وأنت عينا امرأة إلى مصدر الصوت . ووقع عرضها على وجه

(دان) حويل . الذي انضم لجماعة واسعة

بالفعل ، ثم التفت خارجاً إلى غضب ، وهو يقول في صراحة :

.. إنك لم تسمعي بالي العرض بعد .. يقول مستر (اليس) : إنك لو رفضت العرض ، فسيفس هذا مصرعك .

شعر جيد توضع على كتفه ، مع صوت يقول :
.. أترك في هذه المهمة بطل مرور يا سيهور (دان) .
قلت (دان) إلى صاحب الصوت ، وقال في حدة :
.. (توبيز) .. أين أنت يا رجل ؟ .. إني أبحث عنك ، ملأ وصولي إلى هنا .

أشار (توبيز) إلى (مني) ، وقال :
.. هذه المصفاة جعلتني أشك في مصرع زميلها ، فعدت إلى مقر الصوت ، لأنك من مصرعة .
سأله (دان) :

.. وماذا وجدت ؟
ألقى (توبيز) نظرة على (مني) ، ألقى ترقب الجواب على شفتيه ، بهجة أكثر مما يترقبه (دان) ، ثم قال بتسامة سافرة مثالية :

.. وجدت أنه من المستحيل أن ينجو مخلوق من من انهيار كهذا يا سيهور (دان) .

شعب وجه (مني) في حدة ، في حين سأله (دان) في نهضة :

.. هل رأيت جثته يتفكك يا (توبيز) ؟

هو (توبيز) رأسه تها ، وقال :
.. كلا .

ثم استمر في سرعة وسفوية :
.. لقد رأيت بقاياها ، لقد سقطت الصغور سقطاً .
وأطلقت (مني) شهقة رعب ..
ثم هوت ..
هوت فائقة الوعي .



٤ - الحساب من ؟ ! ..

استمع (إيلي) إلى (دان) في اهتمام . وهو يروي قصته . ثم تراجع إلى مقدمه . وشبك أصابع كفيه أمام وجهه . وهو ينظر إليه في صمت . ثم قال في كوشة معلومة :

- هل شك بـ (لوبيز) هنا ؟

شعر (دان) بدهشة للسؤال . وقال في حذر :

- ألا يعمل (لوبيز) هذا الحساب ؟

عقد (إيلي) حاجبيه في شدة . وقال :

- من يدرى ؟

سأله (دان) :

- لهم شك يا سيادة السفير ؟

زجر (إيلي) في شدة . قبل أن يقول :

- ليست لدى شكوك محدودة . ولكن (لوبيز) كان يعمل

لصبايا . ولصباي (بروتو) في وقت واحد . مما يجعلني

أستبعد الآن . لصباي من يعمل . في الوقت الحالي ؟

احتج (دان) . وانتفى حاجبيه في تكبير صيقل .

ورقق لفظات صامتاً كالتمثال . ثم قال بصوت أجش :

- هذا السؤال يحتاج إلى بحث جيد . قد (لوبيز) هو الذي سيحلّم الفتاة الكلبة . والمفروض أن يتلقاها فيها . والشك في التزامه يعني الشك في نجاح خطتنا كلها

ظهرت الشراسة على وجه (إيلي) . وقال :

- مستحيل ! - لن أسمح بفلحان كثر في أيدينا ..

سأستعيد عملائي الأثرية . حتى ولو تعالفت مع الشيطان نفسه

كانت المرة الثانية . التي ينطق فيها (إيلي) شعارة لنفسها ..

والمرة الثانية التي يشعر فيها (دان جوريل) بنفسه القليل ..

القلق السليم .

ولكن في هذه المرة كان قلقة مزيجاً . فهو يشعر

أيضاً بالقلق من أجل (لوبيز) . ويحلي على نفسه السؤال

ذاته . الذي ألقاه (إيلي) .

- الحساب من يعمل (لوبيز) الآن ؟ !

ويحلي السؤال في ذهنه معقلاً ..

وبلا جواب .

تألفت (ريودي جانيرو) بأشواء المهرجانات .

والصبيحت كعادتها صورة للصبغ والمرح . وشوارعها
تكتظ بالمئات . اثنين يصرخون ويرقصون . ويرتدون
ثيابا تنكرية عجيبة ومطوقة . جعلت المنيمة كلها تشبه
بوصف غسبي لكيان أسطوري غرافي ..

ووسط كل هذا ، خرجني مفتش قسم (ريو) بـ (لويز)
بذلك إلى القسم . وهو يتفحص الأوراق الملوثة عن وجهه
وثيابه . فذهب وانظرا . وهو يقول :

- مساء الخير يا سيادة المفتش .. كيف أمسك
الوصول . وسط هذا الهرج ؟

لزوج (لويز) بكلمة اليسرى . وهو يقول في عدا :
- جئت سائرا .. سيارتي تركتها في الشارع السادس .
ضحك المفتش . وقال :

- إذا أردت العيش في (ريو) ، فاعلم أن ثغلك هذه
المهرجانات .. إنهم يلبسونها كل عدا لهم .

مط (لويز) ضغته . وقال :

- ومن يرغب في العيش هنا ؟

ثم اتخذ مجلسا ، بالقرب من مكتب المفتش . وسأله :

- هل انتهيت من التحقيق مع الفتاة ؟

هز المفتش رأسه نفيا . وقال :

- ليس بعد .. أعرفت من قبل أن هذا سيتهرب هذا .

شهد (لويز) في ضجر . وقال :

- وهل سيستمر حتى القد ؟

ضحك المفتش . وقال :

- هل سمعت مدينتنا إلى هذا الحد ؟

ثم يجب (لويز) عن السؤال . وإنما نهض . قائلا :

- أريد أن أتكلم بالفتاة ..

أجاب المفتش :

- لا بأس . ولكن حذر . فلا يوجد الآن سوى .

وشترطي أخطر في الجوار . أما الباقون . فقد خرجوا

للمطاف على الأمن في المهرجان .

انضم (لويز) في مطربة . وقال :

- اطمئن .. أعتقد أستطيع حماية نفسي منها .

ألقى إليه المفتش مفتاح (زقاة) مني . ثم عاد يتابع

المهرجان . صور نافذة مكتبه . في حين اتجه (لويز) إلى

زقاة (منى) . وفتحها . ورفق فيها في خدوه . وأغلق

الباب خلفه . فرفعت (منى) عينها إليه . وقالت :

- ألم تعلمت أنك لن تطرق الباب قبل التماسك ؟

قال (لويز) :

- فلا . لا أفكر أن أسي عطمتي هذا .

ثم أرفف وهو يتوجه إليها

- ولكنها علمتني أن أغير أحياتي . فرفضك عظم قلبي
ولكن وكلي . والمفروض أن أرفضه . ولكن مصرعه
جعلني أغير له ما فعل . وأسمى لأتلاف زميلته .

ضابطها تذكره لمصرع (أدهم) . فطلعت في حدة :
- احتفظ بمسرك هذا لنفسك

تجاهل قولها . وهو يقول :

- سأحاولك على انهروب من هنا . وعندما تفكرين
القم . ستعترجين بالآلاف في الخارج . ويستحيل العثور
عليك . وستجدين سيارة زرقاء . في ثالث شارع إلى
اليمن . وهذا هي ذى مفتاحها .

ألقى إليها مفتاح سيارة . مع بطاقة تحمل عنوانها .
وهو يستعزذ .

- أذهب على الفور إلى هذا العنوان . وإن لمكنكم

العثور عليك هناك

تطلعت إليه في شك . وهي تقول :

- أهي خدعة أخرى ؟

هز رأسه نفياً . وقال وهو يناولها مستمدا :

- بل محاولة بسيطة لأتلافك

سأنته في حدة :

- لماذا ؟

تطلع إليها لحظة في صمت . ثم يتصم قاعاً :

" يمكنك أن تقولني إنني مضطر لهذا .

وإن عليهما الصمت لحظات أخرى . ثم قالت (منى) :

إلى عصابة :

- لا يمكنك تصديق هذا .. أرايتك أنها خدعة . تدفعني

إلى القرار . ثم قلتي بحاجة مني من ذلك .

هز رأسه نفياً . وهو يقول :

- خطأ .. تسمرين الزمان .

انطلقت ضحكة عصبية ساخرة . وهي تقول :

- هذا الخلل من أن أفسر حياتي .. لأن يمكنك إقناعي

أبدا بأنها محاولة صادقة . المعاولتي على القرار .

بدت لها فهمته غامضة . وهو يقول :

- هل ترانحين ؟

ثم تمنح دقائق على هذا الحوار . حتى غاب مكنس

(ريو) من مقعده مذكوراً . عندما رأى (توبيز) هذا .

وبده لروي رأسه . و (منى) خلفه . تصوب إليه مستمداً

ضيقاً . وهم المكنس باللقاط مستمداً . ولكن (منى)

استوقفته في صرامة :

- حذار أن تقبل . فرصتي ستكون حينما أصرح من

يدك .

تراجع المفتش في توتر . في حين صمغ (توبيز)
بذلك مصطنع :

.. لقد بالغتني . و ..

فأعطته (ملي) :

.. أصبحت ، وتوانى ذلك المصطنع الآخر .

اتنظ (توبيز) مصطنع المفتش ، وتناولها إياه في
استسلام . غصته في ثوبها . وقالت :

.. هوا .. قيد زميلك ، ولعم الله جيدا .

أطاعتها (توبيز) ، وقصد المفتش في إعدام ، ثم استسلم
لها وهي تقيد يده السليمة إلى المصطنع ، وغصم :

.. حذر .. يدى الأخرى تؤلمنى .

صاحت به في حدة :

.. أصبحت .

ثم انطلقت تعرج باب القسم . و ..

ولجأ وجمت أمامها كشرطى . واحد عاد من مهمته .
وحلق في وجهها بدعشة . قيل أن يصرخ :

.. يا إلهى !

واقفزت يده يصرخة إلى مسدسه ..

ودوت رجاصة صلبة ..

تراجع مسئول المظاهرات الأمريكية في مقعده . وهو
يتطلع إلى (برونو) في اهتمام بالغ ، فتنقل مكتبه بالبطارية
الأمريكية . ثم لم يلبث أن قال في حذر :

.. الأمر الذى نتحدث عنه بالغ الخطورة يا (برونو) .

أجابه (برونو) :

.. وأنا أصر عليه يا سيدى ، فإذا اشتد على أن المظهر

الإسرائيلي (ميتاتيل إيلز) يتعاون مع المصريين .

ويعتقم ببعض الأسرار الهامة لولاثة . مقابل استعانة

مجموعة خلاصه الأثرية . التى يطلق عليها اسم كثره

المصور .

هز مسئول المظاهرات الأمريكى رأسه في شدة .

وقال :

.. هذا بالغ الخطورة يا (برونو) . ويثير دهشتى في

الوقت ذاته . لا (إلى) هذا لم يهبط في حقيقته كثره

المصريين . حتى أنهم أطلقوا عليه اسم (المفاج) . فقبل

يتعاون معهم اليوم ؟ .. ثم ابتنا تتناول الكثير من الأسرار

مع الإسرائيليين . ومن الخطر أن تسمح لهم بتسريبها إلى

الأخرين .

أجابه (برونو) في حدة :

.. وهذا ما أسمى إليه يا سيدى . فمن الواضح أن

(ميتايل ليفي) يرغب في استعادة كثره . حتى ولو
تختلف مع التيهان ، كما يقرر دائما .

سأله المستور :

- ولكن ما الذي جعلك تفكر في هذا ؟

أجاب (برونو) في سرعة :

- لقد اتخذ قرارا بنقل القنافة إلى (تل أبيب) ، لتحقيق
معها بمعرفة السلطات الإسرائيلية هناك . ثم لم يلبث أن
تراجع عن هذا بسرعة ، عندما علم بمصرع (مينا) ،
وقرر استعادتها .

سأله المستور في حيرة :

- وما الذي يعني هذا ؟

أجاب على الفور :

- كانت خطته في البداية هي أن يساوم الرجل على
القنافة ، بحيث يعيد إليه الرجل عمله ، مقابل استعادة
القنافة ، وعندما علم بمصرع الرجل ، قرر أن يساوم القنافة
نفسها ، ويمنحها بعض الأبرار ، مقابل أن تعيد إليه
كثره .

صمت المستور لسطات ، وهو يتطلع إليه . ثم حُر
رأسه ، قائلا :

- هذا لا يبدو لي ذاكيا .

ثم استقر في سرعة :

ولكن لا بأس من اتخاذ الاحتياطات اللازمة .

انقسم (برونو) في فكر ، وهو يتأمل ، وقال في
خمن :

- لقد اتخذت هذه الاحتياطات بالفعل يا سيدى .

واضعت إهتاساته ، وهو يستطرد :

- ولدى خطة لا تقبل الفشل .

فأجاب بمنتهى الخمن ..

ومنتهى التكة ..

* * *

كانت مواجهة عذبة ..

(منى) بمسئمتها ، والشرطي بمسئمته ..

وأعدما فلف سيطر رصاصه صلبة ، أما الآخر
استطاعها لصيب ..

ولكن هذا واحد من الطيرات ، فنى اكتسبتها (منى)
من (أهم) ..

سرعة الاستجابة ..

لقد فزع الشرطي مسئمته ، ورأبه في وجه (منى) .

ولكن رصاصتها كانت الأسبق ، فاختزلت كفه ، وجعلته
يلقى مسئمته ، وهو يطلق سرعة ألم عذبة ، أغرمتها



لقد خرج الشرطي متعبه ، ووجهه في وجهه (منى) ، ولكن
وحاضيا كانت الأسير ، لا تعرفت كنه ، وجهه يلقى عذبه ..

(منى) بضربة أكثر عنفا ، وجهتها إلى أفك يمسسها .
لهوى عند قسمها طاقه الوعى ..
وولبت (منى) تتجاوز الشرطى ، وتصر باب القسم ،
ثم تمشج بالمشود فى الخارج ..
والعجيب أن أعذا لم يشبه إلى ما حدث ..
ضاع صوت الرصاصه ، وسط صلب المهرجاني ..
ولفاتت (منى) ، لتنفذ مسارها ، وسط الهرج والمرج
والترحام ، حتى بلغت ثالث شارع إلى اليمين ، ووجدت
المسيرة الزرقاء ، فطقت داخلها ، وأدبرت معركتها ،
واتطلعت بها فى الشوارع الجانبية الخفية ، حتى بلغت
العتون المنون فى البغلة . ولم تكد تصعد إلى الشقة
المشودة ، وتكاف إليها ، وتلقى بابها خلفها ، حتى
استلأت نفسها بارتياح جارف ، جعلها تنجه إلى حجرة
النوم ، وتلقى جسدها على الفراش ، و ...
وتسقط فى نوم عميق ..

• هربت • • • • •

صرخ (لبنى) بالتمسرة فى ارتياح ، يمشج بغضب
لا حدود له ، فإل أن يلفظ على (لبنى) ، ويحذبه من
مشرته فى عطف ، صارطحا :

.. انت عاوتتها على ذلك فيها الغر .. اعترف بانك
لعلت .

تعلن (لوبيز) من قبضته في حدة ، وتراجع هاتفا
.. فلا يا سيدي .. أفسد لك .. لك يا الفتى .. و ..
صاح به (اليلي) :

.. أريد مني أن أصلي هذا ؟ .. هه . أريد مني أن
أصدق قصتك المصطنعة هذه ؟ .. لك لا تستطيع أن تدفع
بها ظلالا صغيرا .. اسمع يا هذا .. سأفكك لو لم تعترف
بالمصطنعة .

ارتجف (لوبيز) في رعب ، وأدار (دان) من خلف
ظهره إلى (اليلي) ، بالصحة بالصبر والفراسة ، قال :
.. لا بأس يا (لوبيز) .. ربما لم تفعل هذا بمحض
إرادتك .. ربما دفعت أحدهم إلى فعل ما تكره .. أليس
كذلك ؟

رفع (لوبيز) عينيه إليه ، وقال في ضراعة :
.. بلى يا سيهور (دان) .. أفسد لك .. لم تكن أرغب في
هذا قط .

برفت حينها (دان) في ظفر ، وتبادل نظرة صامتة مع
(اليلي) ، الذي يشعر في عصبية بالغة ، ثم قال :
.. بالطبع يا (لوبيز) .. بالطبع .. لعن نظرك هذا .

وربت على كتف (لوبيز) مطمئنا ، قبل أن يستطرد :
.. كل ما تريد معرفته هو من دفعت إلى هذا ؟
اتكلم (لوبيز) في صمته ، وانحنى النظم إلى
(اليلي) في خوف ، فصاح هذا الأخير في حدة :
.. هيا .. أخبرنا ما لديك .

هناك (لوبيز) مذهبورا :

.. ميأبيل يا مشهور .. سأفعل .

ثم تردد لحظة ، وأضاف في حذر :

.. ولكنني سأحصل على مكافأتي .. أفسد لك ؟

صرخ (اليلي) في وجهه .

.. قل يا رجل ، ولا تزعج نفسك الفز هذا .

ارتجف (لوبيز) ، وهو يقول في سرعة :

.. عمن يا مشهور .. عمن . الذي طلب مني فعل هذا

هو ...

وتخلفض صوته بشدة ، وهو يكمل :

.. مشهور (برونو) .

اتسعت عين (اليلي) في دهشة ، وتبادل نظرة سريعة

مع (دان) ، الذي تلمحرت الكهشة في أعيناه بدورها .

وقال :

.. (برونو كيلرمان) ؟ .. ولماذا يفعل (برونو) هذا ؟

ضرب (إيلي) سطح مكتبه بيمينه ، سائداً في حدة :
 - ليثبت فضلتا في أداء أي عمل : لقد أصبح هذا خطفه
 في الحياة : لن يثبت فضلتا .
 وهذا يضرب سطح مكتبه بيمينه مرة أخرى ،
 مستظرفاً في حقل :
 - ولكنه سيدفع الثمن : أقسم أن أبعثه يدفع الثمن .
 ورفع عينيه إلى (لوبيز) ، وقال في عصبية :
 - اسمعني جيداً يا (لوبيز) .. ستعود إلى ذلك الوقت ،
 وتعلمون أن ..
 قاطعه رتبين هاتفه الخاص ، فألقت إليه بحركة حادة ،
 ثم انطلقت مسافحته ، ووضعها على كتفه ، قائلاً :
 - من المتحدث ؟
 أداء صوت (مري) ، وهي تقول مسافرة :
 - إنه أنا أيها الطير .. ترى هل تعرفت صوتي ؟
 نهت (إيلي) في البداية ، قائم الصوت لمطبات ،
 ونابت (مري) مسافرة :
 - ماذا أصابك ؟ .. أأقمت المظاجنة أخرى مما تتصور ؟
 أجابها بصوت أجش :
 - من أين تتحدثين ؟
 ألقت في سميتها :

- هذا لا يعنيك .. السؤال الذي ينبغي أن تكفيه هو
 لماذا ؟ .. وليس من أين ؟
 قال في حدة :
 - حسن .. لماذا تتحدثين ؟
 سأله (دان) هامساً في التلفاز :
 - أهي التي تتحدث ؟
 أوماً (إيلي) برأسه إيجاباً ، فأسرع (دان) بانشط
 مساعدة الهاتف الآخر ، وبنصت في اهتمام إلى (مري) ،
 وهي تجيب :
 - هناك عدة أسباب لحدثي .. أولها رغبتي في معرفة
 رد فعلك ، بعد أن تمعت في القرار .
 قال في خشونة عصبية :
 - والثاني ؟
 أجابته في سرعة :
 - أن نتفاوض بشأن عملائك النخبية .
 اقتلض من طرف الاتصال ، في حين أنهك حاجها (دان)
 في حذر ، و (إيلي) يقول :
 - ماذا تطهين ؟
 سأله ضاحكة :
 - كم يمدني كثرتك الصغير في ذلك ؟

٥ - أسرار إسرائيلية ..

الشم (حسام) حجرة (قري) ، وهو يهتف في بيتي ،
- لقد نجت .
فلز (قري) عن مقعد ، من طرف المطافاة . وسلطت
عدة أشياء من يده ، واعتلط بعضها بالهض . وهو
يهتف :
- (حسام) .. لقد أفرغتني .
شمك (حسام) . وهو يلحن ليطلق بعض قطع
الحنوي ، ونحن من الأوراق الرسمية ، وفلن :
- عزيزي (قري) .. ألا تتوكل عن تناول الطعام
لما ؟
فلن (قري) في ارتباك :
- إنها بعض قطع الحنوي المصعب .. إني أحتاج إليها
في أثناء العمل .
ثم قنته فجأة إلى سبب النوم (حسام) ، فاستطرد في
لهفة :

- من قصد بأنها قد نجت ؟ . أتقصد (عني) ؟

فلن في حدة :

- كم تظنون ؟ . مليوناً أم مليونين ؟

صنعت لحظات ، قبل أن تجيب :

- كنت أظن ظوفاً يا سفير الشياطين .

فلن في عصبية شديدة :

- ما الذي تظنون إذن ؟

جاء الجواب مباغتاً ، عندما قالت :

- أريد بعض الأسرار .. الأسرار الإسرائيلية .

وهزته المطافاة حتى انقطع .



أجابته (حسام) في حماس :

- ومن غيرها ؟ .. لقد هربت أمس من قسم الشرطة .
في (ريودي جانيرو) - وهم يمتثلهم التطور عليها حتى
الآن .

جواب (الخرى) في حماس مماثل :

- رائع .

ثم تلاشى حماسه بقية ، وانقلص صوته ، وهو يسأل :

- وماتاً عن لـ ... أليس ماتاً عن زميلها ؟

انقلص حماس (حسام) بدوره ، وهو يقول :

- ما من جديد .

واستدار بهما بالانصراف ، إلا أنه لم يثبت أن تولف

لها . والتفت إلى (الخرى) ، يسأله :

- لماذا تصر على إلقاء الأمر يا (الخرى) ؟

سأله (الخرى) في حذر :

- لي أمر ؟

أجابته في حدة :

- أمر وجود (أحمد صبري) على قيد الحياة .

لزمرد (الخرى) تعابه ، وأقل

- (حسام) .. لقد ناقشنا هذا الموضوع من قبل .

...

قاطعه (حسام) في عصبية :

- ولكنك تصر على أنني غير أهل للثقة .

أجاب (الخرى) في سرعة :

- لا شأن للثقة في مثل هذه الأمور . و ...

قاطعه مرة أخرى بالسرعة من يده ، وقال في عزم :

- فليكن يا (الخرى) .. لن نناقش هذا الأمر مرة

أخرى . وأقسم أنني لن أطرحه أبداً على مائدة البحث أو

التكلم .

واندفع مرة أخرى نحو الباب ، وفتحته في عتف . ثم

تولف لحظة . والتفت إليه مستظرفاً -

- ولا شأن لهذا بصداقتنا .

وصلى الباب خلفه في عتف ..

تجند (ليلى) و (عنان) طويلاً . بعد أن أملت (منى)

عبارتها الأخيرة . وبدلاً نظرة متوقفة للعبارة . ثم قال

(ليلى) :

- أهذا مزاح أم جنون لأنها المصرية ؟

أجابته (منى) :

- بل هو عرض تجاري يا سفير المعظمي .. أنت تريد

تفري . ونحن نريد أسراركم .. إنها صفقة عاتقة .. أليس

كذلك ؟

قال (أليس) في عصبية .

- بل صفة طيبة .. إني لن أمتحكن أسرار دولتي .

حتى ولو كان الثمن هو ..

فأطعته لثقة :

- لا تتسرع في الجواب أيها السيد .. أكرس الصلوة

أولاً ، وسأصل بك مرة أخرى .

قال في حدة :

- أكرس ماذا ؟ .. صفتك هذه تتجاوز حتى الطل

والمنطق ، فكيف تكون بصمة الأسرار . إني أمتحك

إياها ، وكيف تصبح أسراراً ، بعد أن أمتحك بها .

قلت في غيرة :

- سيئ هذا يعني وبهك ، وإن يعلم به الآخرون .

صاح محتكاً :

- هذه صداقة ، ولو أنني .

فأطعته في صرامة هذه المرة :

- أكرس العرض أولاً .

ثم قطعت الاتصال بغتة ، وتركته حائضاً ، محتكاً

الوجه ، بمسك سخامة هائلة في قوة ، قيل أن بعيداً إلى

مدائها في غلب ، وهو يقول :

- خيبة !

أعاد (دان) سخامة هائلة بنوره ، وهو يقول :

- لو غيبته .

لزوج (أليس) بفرأه ، وقال :

- أي غيبته في هذا ؟

ثم أضاف في حدة :

إياها تتصرف كما لو أن ..

بتر عيارته بغتة ، وانطد حليها في شدة ، وانطس

نقرة بعينه الواحدة إلى (لوبيز) ، قيل أن يتميم :

- نعم .. من يدري ؟

سأله (دان) :

- فهم تغلر يا سيدى السيد .

تجامل (أليس) سؤاله ، وانفت إلى (لوبيز) ، وسأله :

- قل لي يا (لوبيز) .. هل اتصلت بـ (برونو) ، بعد

الزور القذبة ؟

أجاب (لوبيز) :

بالطبع .. اتصلت به ، وأبشفته أن كل شيء عسى

ما يرام .

هل (أليس) رأسه بلا معنى ، ثم قال :

- فليكن .. أذهب أنت الآن ، وسأصل بك فيما بعد .

ترند (لوبيز) لحظات ، ثم قال في ارتباك :

- نون أنتي شك .. إنه الشخص الذي ساعدنا على الهروب ، والشخص الذي ..

تولف بقية ، واتسعت حينه الواحدة في شدة ، وتهدد في وقتها ، حتى سألته (دان) في عقل :
- ماذا هناك ؟

ثم ينس (إيلي) بهت شدة ، وإثما قل على مولفه الجاهل هذا لحظات أخرى ، ثم خلط تراجمه إلى جانبته ، ونسب :

- يا للبراعة :

والتجه إلى مكتبه - وجلس خلفه - و (دان) يسأل بقليل أكثر :

- ما الذي حدث بالضبط ؟

وفيما ، انطلق (إيلي) بضحك ..

كان بضحك من أعنى اتصال قلبه ، وبلفه بصوت مرتفع ، مما ضاعف من قلق (دان) - وجهه يتطلع إليه في حيرة ، حتى انتهى من ضحكه ، وقال :

- لحظة بارعة بالقطع .

الطغى صوت (دان) ، وهو يسأله هذه المرة :

- هل من جديد ؟

تعلق إليه (إيلي) لحظات ، بالهتاف كبيرة ، ثم قال :

- هل يمكنك أن تأمر رجالك بإعادة (لويز) إلى هنا ؟
قال (دان) في دهشة .

- بالطبع .. الرجلان اللذان ينهاتهما يحصلان جهازاً لاستكشاف ، وبمفاتيح الاتصال بهما ، وسيجودانه إلى هنا على الفور ، ولكن لماذا ؟

أجابته (إيلي) مبتسماً :

- ستعرف عندما يصل إلى هنا يا عزيزي (دان) .
وعاد بلفه بصوت مرتفع ..
والظلم عجيب ..

كان (لويز) يسير في ظلام ، واضناً قلبه في جيبه مضطرب ، عندما شعر بيد توضع على كتفه ، وسمع صوتاً خفياً صارماً ، يقول :

- لحظة أيها الشقيش (لويز) .

التفت إليه (لويز) في ضوء ، وقال :

- من أنت ؟ .. ولماذا تريد ؟

أجابته الرجل ، وقد انغم في رفاقته -

- لقد أرسلنا سيدة السكير لإعانتك إليه .

نطاع إليهما (لويز) في شك ، قبل أن يقول :

- ومن أتراني أتكلم ..

قطعت له فرجة مضمرة ، انصرفت بهجته . فقل في
سرعة :
- لقد اقتضت .

صار أمانتهما في صمت ، عاكبين إلى المسطرة
الإسرائيلية . وصعد معهما إلى حجرة المسير . وهناك
استقبلته (إيلي) بالقبلة واسعة . وهو يقول :
- مرحباً يا (لوبيز) . من حسن الحظ أن لم يلق
الرجل . وأستقيم إعادتك إلى هنا .

ألقى (لوبيز) نظرة على الرجلين المسلمين ، الذين
انطأ به . وقال :
- ولكن لماذا يا سيادة المسير ؟

لأن (دان) يعني إلقاء السؤال نفسه . لذا فقد نستطيع
إلى (إيلي) في اهتمام . وهو يلوح بكفه . قائلاً :
- لا ننطق يا عزيزي (لوبيز) . . إنه مجرد سؤال .
أردت طرحه عليك .

ثم جلس خلف مكتبه . وانطلق إليه لحظة . قبل أن
يستقر :

- أظنني يا (لوبيز) . . أن منطلق يدعوك إلى التعاون
مع شرطة (ديودي جاترو) : إلقاء القبض على تلك
المصرية . ثم تبذل قصارى جهتك بعدها لتحريرها .
ومعاونتها على الفرار ؟

أجاب (لوبيز) في ارتباك

لم يكن مختار (برونو) قد أصدر أوامره بعد . و . .

قطعه (إيلي) . قائلاً لا يهمه الجواب فعلياً

- هناك نقطة أخرى تعترضني يا (لوبيز) . فالمفروض

أن تلك الفتاة قد قتلت زميلها . وهذا الزميل . في رأي
التشخيص . هو تلك الشيطان . الذي يمتدور العالم كله أنه
ألقى مصرعه . والذي لم يلق مصرعه فعلياً . والمعروف
باسم (أهم صبري) . . ولو أنني على حق . فهذه علاقة
عاطفية خاصة تربطها به . ولم أر في حياتي كلها فتاة
تسهر وتضج . وقد قتلت حبيبها منذ ساعات .

هز (لوبيز) رأسه . وغمغم :

- كنت أرى شيئاً عن هذا في الواقع .

لم يهتم (إيلي) بهذا الجواب أيضاً . وهو يتابع :

- ليست هذه هي النقطة الوحيدة . بل هناك أمر آخر
يشغلني . فأنت التشخيص الوحيد الذي أكد مصرح (أهم
صبري) هذه المرأة . والتشخيص الوحيد الذي ادعى رؤية
جثته . أصلاً لو أنك كنت صادقاً .

تحتاج (لوبيز) . وقال :

- وما الذي يدعوني إلى هذا يا سيدي ؟

أجابه (إيلي) بالقبلة عرضة :



ولذلك استلمت نسخة ، وهو يخرج من برج مكتبة
مستقرا ضلنا ، ويوجهه إلى (لويز) . مستظرا في
صراة :

- نحن معجب منظمي للقاءة يا عزيزي (لويز) ، ألا
وهو لك است (لويز) .
ولذلك استلمت نسخة ، وهو يخرج من برج مكتبة
مستقرا ضلنا ، ويوجهه إلى (لويز) . مستظرا في
صراة :
- أنت في الواقع (لعم) .. (لعم صبري) .
ولم يكن مطلقا .



٦ - الضريبة ..

اتهمت (منى) طوال ساعتين كاملتين ، فى إحدى
وترايب جهاز اتصال دقيق ، ابتاع (أحمد) قطعة من أحد
المتاجر الكبرى فى (برازيليا) ، ثم أطلقت تهديداً كبيرة ،
عندما التفت منه ، ونهضت كقطع من نافذة الشقة إلى
مدينة (برازيليا) ، التى تمتد أمامها ، ودعنها يستعيد تلك
المنطقة ، التى أعطتها فيها (أحمد) بوجوده على اليد
المهابة .

كان هذا فى زلزالها ، فى (ريبردى جاتورو) ، عندما
أبى منتكزا فى هيئة المفضى (لوبيز) ، وألغىها بقطعة
طرقها ، فتهافت به :

- لن يملكك إلقاءى أبداً بأنها محاولة صادقة ،
للمفاوضة على القرار .

عندئذ بدت لها الإنسانية غامضة ، وهو يقول :

- هل تراعين ؟

أدعيتها أسلوبه ، فالتفت فى حذر :

- أراهن على ماذا ؟

قال بنفس الانبساط الغامضة :

- على اننى أستطيع إقناعك ، بجملة واحدة .

التفت فى حيرة :

- أراعتك .

وقدأت تبثك لهفته ، واختلف صوته ، وهو يقول :

- حسن .. أنا (أحمد) .

تسعت حينها فى دهشة بالغة ، وعلمت وهى تكفى

نفسها بين تراعيه :

- مستحيل .. أنت من أين ؟ .. أنت هو ؟

تكهده فى حراسة ، ورأت على ظهرها ، قللاً فى حنان :

- نعم يا (منى) .. هو أنا .. أتصورت أنه من الممكن

أن التلقى منك بهذه البساطة ؟

قالت وهى تبتلى فى سعادة :

- ولكن أين (لوبيز) ؟ .. وكيف نجوت أنت ؟ .. لك

لكبرنى أنك التقت مصرعك ، تحت أطلال من الصطور .

ابتسم قللاً :

- لقد نجوت بمعجزة .

ثم أبعدها عنه ، مستطرقاً فى حزم :

- ولكن لا وقت نشرح هذا الآن .. هنا .. سنلقط لحظة

عرويك أولاً .

وأطاعته دون مناقشة .

ولمقت خطاة الكروب ..

وفي فجر اليوم التالي ، لحق بها في شقة (ريودي جاتير) ، واستطاعها في مبارته إلى (برازيليا) ، حيث استأجر شقة أخرى ..

ورضع خطته الجديدة ..

خطه الإيقاع بالسلحاح (ميخائيل ليفي) -

ولكنها تشعر من أنه يقتل قلبه ، منذ غمرها هذا الصباح ..

تسهر أن الصراع مع خير مثل (ليفى) ، أن يكون لها بالصراع السهل أو الهين ..

إنه سيتحول حتما إلى حرب ..

حرب ظلمة ..

وفي بدء ، التفتت تنطلق إلى جهنم الاتصال ، وتضاعف القتل في أعماقها ..

تضاعف بشدة ..

في كل مرة يواجه (أدم هيرى) خصومه ، تشير سرعته ذهنية لتصبح ، حتى عندما يتوقفون لتدرك (أدم) وسرعة استجابته .

ربما لأنهم لا يستطيعون استيعاب تلك القوة

التشجيعية ، بين سرعة استجابته ، وسرعة استجابة الآخرين ..

لولا يتوقفون مدى القوة ..

وهذا ما حدث ، في حجرة (ليفى) ..

لقد أخرج (ليفى) صرخته ، وهو يتصور أنه سيهاجم (أدم) ، ويوقع به تحت تأثير المطاردة ..

ولكن (أدم) تحرك بسرعة متعجلة ، فراجع إلى القلق خطوتين ، ثم أمسك بمعصم الرجلين ، القهقري بهزبان إليه مستسبهما ، ولوى ذراعيهما في أن واحد ، فأجبرهما على إفلات مستسبهما ، وهو يجنب أحدهما أمامه ، في نفس اللحظة التي أطلق فيها (ليفى) رصاصته نحوه ..

وأصابته الرصاصة صدر الرجل ، الذي أطلق شهقة قوية ، قبل أن يدمعه (أدم) بكل قوته نحو (ليفى) ، ثم يهرى على كف الرجل التالي بكلمة ساحقة ، أسقطته فالد الوعي ، و (دان) يهتف :
.. يا للشيطان !

يرطلقها (دان) وهو يسأل نفسه من جيبه ، ولكن (أدم) لمعناها على اليد ثلاثة أمتار منه ، ولكنه فجأة أصبح على قيد خطوة واحدة ، وهو يركل التمسك من يد

(دان) . قتلا في سارية .

- لا تعبت بالأسلحة القارية يا رجل .

ثم هوى على قلبه بكلمة ساطعة . مستظرا -

- هذا سيبل فرائدك في الليل

سلط (دان) فائد الوحر . في حين دفع (ليلي) الرجل الذي القاه (أدهم) عليه . وهب بحوب مستسه إليه .
هائلا :

- كنت أظن أنك (أدهم صبري)

التي (أدهم) . متعابها الرصاصة الثابتة . التي أطلقها (ليلي) . ثم التقى على هذا الأخير . وأمسك معصمه . ورفع مستسه إلى اعلى . وهو يقول سافرا -

- هل أصابتك عضة (أدهم صبري) يا رجل ؟

وبضربة غلبة . أطاح بمعصم (ليلي) . الذي صرخ

- أنت هو .. أنت (أدهم صبري) .

قال (أدهم) متهمكا :

- يبدو أنك تحتاج إلى من يوقفك من هذا القابوس

وهوى على قلبه بكلمة كاتالونية . اعلمها بأخرى

كالتصاعقة . ارتطم لهما (ليلي) بقلعه . ثم سلط معه أرضا .

وفي سرعة تحرك (أدهم) . والتلفط مستس (ليلي) .

ثم انهم وهو يلتمس حائقه الخاص :

- نعم . كما تولدت تماما

كان يعلم أن رجل أمن السفارة سيهرعون إلى مكتب

(ليلي) . مع صوت الرصاصات . ولكنه لم يبال بهذا

كثيرا . وإنما تزج بمعطف (لوبيز) الذي يرتديه . فثبت

أسطه حلة ثبقة . ثم انتزع عن وجهه قناع (لوبيز) .

فبدا أسطه قناع بشبه وجه (دان جوريل) تماما .

وبسرعة . أضاف إلى رأسه شعرا مستعارا . يشبه شعر

(دان) . في نفس اللحظة التي ارتفع فيها صوت رجل

الأمن . وهم يهرعون إلى مكتب (ليلي) .-

وفي ثلث . اندفع (أدهم) خارج المكتب . واقتفى برجل

الأمن خارجه . فهاك بهم . وهو يمسك بمعصم (ليلي) :

- أصرعوا .. حاصروا المكان .. الإرهائيس يتنموز

السيد السفير .

سأله بعد رجل الأمن . وهو يرفع مدققه الألى :

- هل نقتحم المكان ؟

أجاب (أدهم) في صرامة :

- كلا .. سيقتلون سيادة السفير لو فعلتم . حاصروا

المكان الحبيب .

والطلق يقاتر المكان بخطوات سريعة . تاركاً طريق

الذين يحاصر المكتب . ولم يلبث أن استقل سيارة (دان) .
وغادر بها السفارة في هدوء . وهو يتشم في سكرته .
فأقلا :

.. هيا .. حاصروا المكتب حتى يستعيد الأوغاد
وعهيم . ويستعرون للجولة القادمة ..
كان يعلم أن الجولة القادمة ستكون جولة عطفة ..
وحاصمة ..

استمع مسئول المظاهرات الأمريكي . في السفارة
الأمريكية بـ (البرازيل) . إلى التسجيل الذي قدمه إليه
(برونو كيرمان) . ثم عقد حاجبيه . وأمسك بقلبه
براحته . وراح يذاعها بإيمانه . وهو يفلر في عبق .
أقبل أن يقول :

.. إنه مجرد عرض يا (برونو) .. من السهل أن
يرفضه أي شخص يحب وطنه .

أقبل (برونو) في حسم :

.. إن يرفضه السفير .

أقسم المسئول . وهو يقول :

.. لا تسبق الأحداث يا (برونو) .

أجاب (برونو) :

لست أسبق الأحداث يا سيدي . ولكنني أستخدم
ما تعلمته . بشأن استنتاج الأحداث المستقبلية . بناءً
على المعلومات الحالية .

لوما المسئول برأيه مثقلها . وقال :

.. هذا لا يعني أن تكتم سفيراً بلداً بلاه .

التقى حاجبا (برونو) . وهو يقول :

.. انتهت الأحداث أنني على حق يا سيدي .

مط المسئول شقيقه . وقال :

.. فليكن يا (برونو) .. بضعبك العصا من

المتنصف . وتواصل مراقبة السفير وخطاه . فأتا أن
ثبث براحته . أو تؤكد خطيته . وعندها ..

هز حاجبه عند هذا الحد . وأثقلت سمته على نحو

مخيف . وكفى لاستكمال العبارة . وأمر (برونو)

بأبعثه هذا . فارتسمت على شقيقه ابتسامة ارتياح .

وقال في حسان :

.. انتهت خطيته يا سيدي .. صدقتي .

وبرزت عتاه في شراسة . وهو يستطرده :

.. هذا وعد .

هيك (مضى) من ملاحدها . والتألمت منفسها الصغير

في حزم . فكلما سمعت وقع الأقدام التي تقترب من باب
شقتها . وأسرعت بشطونتين واسعتين إلى باب الشقة .
والتي صفت بالجدار إلى جواره . وسبابقتها متحفزة على
زناد التماس . وعينها تطلعتان إلى مبيض الباب . وهو
يتحرك في بضعه . ثم يدفع أحدهم الباب . ويدلف إلى الشقة
في هلع . و ...

وبسرعة البرق . وأملت (منى) مستسما إلى رأس
القادم . فالتفت في صرامة :

- أتيبت في مكانك . أو ...

فأطعها القادم في سرية :

- أو ماذا يا عزيزتي ؟ .. هل متلفين نفسك بين
أزاعي ؟

تشرع وجهها بعمرة الخجل . وهي تخلص مستسما .
فألمت :

- (أدهم) .. أين تكلف عن هذا المزاج لهذا ؟

خلف وهو يثاق الباب خلفه :

- مزاج ؟ .. ومن يرضى في المزاج ؟

تضاعف طعنها . وحاولت إدارة دفعة العوار بعينا .
فألمت وهي تشير إلى وجهه :

- إنك تحمل وجه (دان جوريل) .. هل اضطررت

الظروف إلى الانتقال للشقة الجديدة ؟

أعرك محاولتها لفرار من حبيته المتبشر . فأجاب وهو
ينزع عن وجهه قناع (دان) :

- نعم .. (ميتاتيل ليلي) ذكي كما توقعنا . ولم يقدح
تقاربي في هيئة (لوبيز) . وحاول الإيقاع بي في سكره .
وكنته وقع في تلس الشط . الذي يلح فيه الجميع . علما
عاجل إعطاة الأمر بجو سرحي . وكانه يفل وحسي . في
فهم هزلي .

مسح وجهه جيدا . وصلى شعره بأصابعه . ثم التفت
إليها مستظرفا :

- المهم أن ما توقعناه كان صحيحا .. هناك من
يتجنس على خلف (ليلي) . وأظنه ذلك الأمر يبي ..

وطبقا لمعلوماتي فكلما يبيض الأمر بشدة . ويتبنى
الإيقاع به . وهذا فرستنا .

جلست وسألته في اهتمام :

- هل ستواصل الشقة نفسها ؟

جلس بدوره . وهو يقول :

- بالطبع .. مادام (درونا) يتجنس على محادثات

(ليلي) . فهو يعلم الآن بأسر الصلقة . التي عرضتها على

(ليلي) . وكذلك يعلم بها (دان) . وهذا أهم ما في الأمر .

سألته :

- هل تظن أنه من الممكن أن يكون (إيلي) قوته ،
من أجل استعادة حياته ؟
هل رأسه نقيًا ، وقال :
- غلا .. أمثل (إيلي) ؟ لا يكونون أبداً ، ولكن ليس من
المهم أن يفعل . بقدر ما يبدو أنه من الممكن أن يفعل .
أنا في حيرة !
- وما الفارق ؟
ليسم قايلاً :

- الفارق هو خطتنا يا عزيزتي .

وإن عليهما صمت استغرق ثلاث دقائق على الأقل ، ثم
سألته (إيلي) :

- (أندم) .. كيف لجوت ؟
فراصمت على ثغريه ابتسامة ، وهو يقول :
- بمهزة .

احتضت قائدة في اعصاب :

- المهم كيف ؟ .. إنه لم نظرنى بعد .
شره بصره المظلات ، قبل أن يجيب :
- بالطبع يا عزيزتي .. سأغيره بكل شيء .
وراح يروي لها ما حدث ..

اسبح (أندم) ذلك الشيء . في قاعدة الجبل . قطع جسده
نحوه ، بقل ما يقبل له من قوة وإرادة . وفلما دخله . في
نفس اللحظة التي تهاوت فيها العصفور . من قمة
الجبل ..

ولشؤون . تطففت الإضاءة بسرعة داخل الشق .
وتصاعد الدخان عالقاً عتيلاً ..

ثم صد القلام دافس ..

وصمت رهيب ..

وتهاك (أندم) . وارك جسده بتهاقق داخل الشق .
حتى استقر جالسا . وسط القلام الدام . وراح علقه يعلق
صرخات ثم حادة . وهو يقاوم شبيهة عتيقة . تتألق
لتسخره عليه واعتواقه ..

كان يلحى لو استرخى في مكانه . وسمح لتعبه بنوم
طويل عميق . إلا أن علقه ، الذي لم يلق وعبه بعد . كان
يحركه أن الاستسلام للنوم . في هذا المناخ القاسم . يخشى
الموت اختلافاً . داخل هذا القبر الحجري الرهيب . لذا فقد
انطق نكسا عتيلاً . مشبها بالآتربة والتغير . ثم أخرج
منبجله . وأحاط به أنفه وفمه . ونهض يلحس تلك
العصفور . التي سجنته داخل الشق التواضع ..

فأنت العصفور صغرة الحجم . ولكنها كثيرة .



شجرة النخيل ، ذات الثمار الكثيرة ، تخرج حبات النخيل ، بشكل
مختلفة ، من قوتها وإزادة

والثقلية ، وقد يحتاج الى نهار كامل ، حتى يفتح نفسه
طريقاً بينها .

بالخصار .. كان الموقف يدعو الى اليأس ،

هذا بالتمسكة لاي رجل عادي .

وليس بالتمسكة لهذا الرجل .

رجل المستحيل ..

ولم يصر ، راح يرفع الصخور ، واحدة بعد الأخرى ،

ويرسها داخل الشق ، وهو يتساءل ، كم من الوقت

يحتاج ، حتى يصل الى الهواء النقي ؟

واستغرق الأمر وقتاً طويلاً ..

أطول بكثير مما توقع ..

ومع مرور الوقت ، فقد (انقسم) إصبعه بكل

ما حوله ..

فقد حتى شعوره بالآلم ..

لقد تحول الى آلة منتظمة ، ترفع الصخور ،

وترسها ، دون مناقشة أو تفكير ..

وراحت قوته تنمو تدريجياً ، وهو يملأ طاقة تفوق

البشر ، والهواء القاسي يجد طريقه الى رجليه ، و ...

ورغبة سلطت بعض الصخور ..

ولاحت السماء ..

لا أحد يمكنه أن يصور مدى الارتياح ، الذي شعر به
 (أهم) ، عندما لامت السماء أمامه ..
 ويقل لونه ، لتطعمها عصفًا من الهواء النقي ، ملأ
 به صدره ، بعد أن نزع السليل عن وجهه ..
 وهنا .. هنا فقط ، أحس جسده استسلامه ..
 وسقط (أهم) ..

سقط فائد الوعي ..
 لم يدرك بما يلي على هذا الوضع ، ولكنه استعاد وعيه
 فجأة ، وقد أسقط الليل الستار ، وشعر بالصخور تتحرك
 خارج قشقه ، فتظاهر بأنه لم يستد وعيه بعد ، أو بأنه
 جنة هائلة ، وترك تلك الشمس ، بالتفاح يروح الصبور ،
 ويصلح فجوة واسعة ، ثم يلقى نظرة عليه ، ويقول في
 سرية :

- ها هو ذا ! .. إنك تلي الشيطان مصرعه .
 ميز صوت (الوبز) ، الذي استورد ، وهو بعد يده صر
 القهورة ، لتعتمس جسد (أهم) :
 - كم سيستمر صخر (الوبز) ، عندما أخبره بمصرع
 غريمه القوي .
 كانت يده تبتدع نمو (أهم) ، عندما فتح هذا الأخير
 عينيه فجأة ، وفلات يده تلبس على معصم (الوبز) .

الذي أطلق صرخة رعب هائلة ، وجعلت عيناه في شدة ،
 وهو يصيح
 - لا .. لا .. اتركني .
 حب (أهم) وألقا على قدميه ، وقد استعاد نشاطه
 كله ، وقال :
 - فليكن أيها الوحش .. سافرناك .

فاتها وهوى على فته بلتمة قاسية ، ألقته بعيدا في
 حنف ، ثم وثب (أهم) حيز القهورة ، وجهه في قوة ،
 ليجبره على التوقف على قدميه ، و (الوبز) يصرخ في
 ارتياح وخوف :
 - لم أفلح شيئا .. إنها الأوامر .. أقسم لك .
 أحاط (أهم) على (الوبز) بترامحه ، وهو يقول :
 - فليكن أيها الوحش .. دعنا لنس ما مضى ، وانك
 ستسكن حتى نل ما نعرفه ، عن (عبدانيل إيلي) .

حنف (الوبز) :
 - مستحيل ! .. سيفتني لو فعلت .
 أجهاد (أهم) ، وهو يبتدع من ضابط ترامحه على
 حنكه :
 ١ - وأنا سأفكك لو لم تفعل .. هيا .. عليك أن تختار
 بمرعة يا رجل ، وإلا أفسد مسخولا عن تعظم حنك .

صاح (لوبيز) :

— ساطورك ساطورك بكل ما تريد

وراح يروي له بكلمات مرتجلة كل ما يعرفه . عن
(أيلي) و (دان) و (برونو) . حتى انتهى من روايته .
فهتف :

— هذا كل ما أعرفه .. أقسم لك .

دفعه (أدم) نحو سيارته . وهو يقول :

— قفان ساطورك بتصيدك . ولكك متصممني إلى
المدينة . وسطاولتي على إطلاق سراح (ميلنسي) .
وبعدا

نمكس منه (لوبيز) فجاء . وأتبع عدة خطوات . ثم
أخرج من جيبه قبلة يدوية . نزع قبليها بإبطائه .
صارخا :

— ربما تم تلك الصطور . ولكن هذه متعلل .

ولكن (أدم) قفز إلى التلج بسرعة كبيرة . وانتفض
سحرة من الأرض . في نفس اللحظة اتى هم فيها
(لوبيز) بالقاء القبلة ..

وكان (أدم) هو الأسبق بالمتابعة ..

وألقى الصخرة ..

وأصابت الصخرة القبلة . في يد (لوبيز) . فأسقطتها
نعدت قدميه . وهو يصرخ :

— لا .. لا .. لن تلجبر الآن .

ولكن القبلة رفضت طاعته .
وانتجرت ..

— هذا هو كل شيء .. .

أنهى (أدم) روايته بهذه العبارة . قبل أن يستطرد في
بساطته :

— وبعدا صنعت قناعا لوجه (لوبيز) . وأنتيت إليك .
وأنت تعرفين المافي .

صممت لحظات . ثم علمت في خفوت :

— نعم .. أعرفه .

واطلعت زفرة قوية . قبل أن تستطرد :

— إذن لقد لقي (لوبيز) مصرعه .

لوما (أدم) برسه إيجاليا . وقال .

— كان يستحق هذا .

سأنته في اهتمام .

— دعنا من هذا الآن . واخبرني .. متى تبدأ تنفيذ

خطوتنا .

تطلع عبر القاذبة في ضوء . قبل أن يجيب :

— القبة

وصحت المظلات أطرق . ثم أضاف :

- التيلة تبدأ الجولة الأخيرة من لعتنا .

والتسمت على شظفيه أيسامة جيلة . وهو يضيف :

- والتيلة أوزر المطارة الإسرائيلية ثلاث مرة .

وعاد يتطلع عبر القاذفة . مستظروا :

- وأخر مرة .



٧ - وبدأت الجولة الأخيرة ..

استشاط (ميجاليل ليلس) غضبا . وهو يضرب سطح

مكتبه بقبضته عدة مرات ، صرخا :

- إته هو .. ألقم بحائط المبكى إته هو .. ما من أحد

سواء يمكن أن يعلل بنا هذا .

حانول (دان) أن يهدئ من ثغراته . وهو يقول :

- رويدك يا سيدي الصغير .. رويدك .. إتنا لم نخسر

كل شيء بعد .

صاح (ليلس) :

- وما الذي نلعبه للروح ؟ .. لقد فر ذلك الشيطان .

وسرق سيارتك . وكسرني الصغير . والختلى لي مكان

نجهله . ونحن عاجزون عن العثور عليه .. كيف نأثري بعد

كل هذا . ونقول : إتنا لم نخسر كل شيء .

أجابته (دان) . محاولا تخفيف القحالة :

١ - من المؤكد أنه تم بقتل (برازيليا) . ويمكننا العثور

عليه هنا .. إته أجنس . على أية حال . وهناك سجلات لكل

أجنس بقم هذا .. سترأى كل السجلات . وسنحضر عليه

هنا .

تصارعت شياطين الغضب في وجه (أبلي) . وهو
يستمع إلى (دان) . ثم لم يلبث أن قاع في عصبية شديدة .

- أبلي إلى (دان) على ظهور ، وأنتهم أن (أدم
صبري) على قيد الحياة .. هيا .. أفلها الآن .

ترشد (دان) لحظة ، تصرخ به :

- أنت لك أبلي إليهم الآن .

أجابته (دان) في قرعته :

ولكن (دان) أبلي ؟ لا تكلمني بول بالظن الطمورة كهذا ..

سيصلحون إلى أمتة وصور ووثقى .

صرخ (أبلي) :

- وهل توجد أمتة أخرى من هذه ؟ .. هل تعرف شخصاً

غيره . يمكنك أن يفعل كل هذا ؟ .. أوجد في العالم كله من
يعيد التفكير . بكل هذه البراعة ؟ .. هيا .. أخبرني .

ترشد (دان) مرة أخرى . وهو يقول :

ب- في الواقع ليست أحرف شخصاً آخر ..

صاح به (أبلي) . قيل أن يتم هيرته :

- أرايت .. لا يوجد سواء .

ثم أوجع بسببته . وهو يكاد يفلج غضبا وثورة .
مستطرداً :

- هيا .. أبلغ (دان) أبلي) بالأمر . ولا فصلك من

هنا .. هيا .

احتلن وجه (دان) . واتجه إلى جهاز (اللاسلكي)

لتلقي الأمر . في حين راح (أبلي) يدور في الحجرة
والغضب الجريح . وهو يقول في انفعال :

- وكذا الصغير .. سأستعيد كذا الصغير . حتى

ولو حازت العالم كله من أهله . إن ألقه أبداً .

انتهى (دان) من إرسال البرقية . ثم انفتحت إلى

(أبلي) . وقال :

- سيدي .. هل أستدعي طبيباً مستطراً لـ ...

أقطع (أبلي) :

- طبيب ؟ .. أي طبيب ؟ .. من قال أنني أحتاج إلى

طبيب ؟

زفر (دان) في ضجر . وتطلع إلى ساعته . قيل أن

يقول :

- على أية حال .. لقد تجاوزت الساعة الآن الثامنة

مساء . ويملك الغضب إلى قرعته . و ...

أقطع صرخاً :

- ليس هذا من شأنك .

زفر (دان) مرة أخرى . وقال :

- حسن .. هل تسمح لي بالتصرف ؟

لوح بكفه ، خافا :

- اتعب .. هيا .. الحرب عن وجهي .

اتجه (دان) إلى الباب ، ولم يكف بقلعه ، حتى سمع
(ابن) يقول من خلفه :

- سأستعيد كزبي الصغير ، حتى ولو تعطلت مع
التحيطان نفسه .

كانت ثالث مرة يسمعها (دان) ..

وثالث مرة تنور في نفسه كل هذا القلق ..

والل هذا الشك ..

★ ★ ★

كان (حسام) يهجم بالتصرف ، عندما سمع طرقات
خافتة على باب مكتبه ، فاحتل قاتلا :

- الحق يا من بالباب .

تطلع في اهتمام إلى الباب ، ورأى (فدري) يدلف إلى
حجراته في خطوات مترددة ، فرسم على شفتيه ابتسامة ،
وهو يقول :

- امض يا (فدري) .. مرحباً بك في مكنتي .

بالله (فدري) ابتسمته في تردد ، وسأله :

- هل يمكنك التحدث إليك قهراً ؟

جلس (حسام) خلف مكتبه ، وهو يقول :

- تفضل يا (فدري) .. إنه مكتبك

الخطأ (فدري) السعد المجازي لمكانه ناديا ، وأخذ يفرغ
أصابعه في نور ، ولم يحاول (حسام) هذه على الكلام ،
فلاذ بالصمت بدوره ، وطلع إليه في ضوء ، حتى ضام
(فدري) :

- (حسام) .. هناك قارئ كبير بين الصداقة .. و ..

قائمه (حسام) :

- بلا مخيمات يا عزيزي (فدري) .. أرجوك .

أوما (فدري) برأسه متلهفا ، ولاذ بالصمت لمطبات
فدري ، قبل أن يقول :

- باختصار .. إني أعثر كثيرا بصداقتك ، ولكن هناك
أسرار ، يعجز العمود عن الإفلاذ بها ، حتى لأعز
أصدقائه .

كان (حسام) يعرف ما يقصده (فدري) ، لذا فقد قال :

- إني ألهم هذا يا (فدري) .

ثم نهض من خلف مكتبه مرة أخرى ، وسأل على

(فدري) مهتما ، وهو يقول :

- وأعثر أيضا بصداقتك .

واحتل مستقرنا في مرج :

- وسأدعوك لتناول طعام العشاء . في أرفى مطاعم
(الظاهرة) .

تطلع إليه (فدري) في دهشة . وقال :

- ولكنني لم ..

أبسته (حسام) بالثائرة من يده . وقال مبسما :

- لا داعي يا صديقي .. لقد أجيبت عن تساؤلاتي كلها ،
بقدمك إلى هنا .

رشد (فدري) في حذر .

- خطا ؟

اتسعت ابتسامة (حسام) . وهو يقول :

- نعم يا عزيزي (فدري) .. الآن أصبحت وثقا . من
أن الأسطورة على قيد الحياة .

رفع (فدري) سبائته . وهم يقول شيء ما . ولكن
(حسام) استوقفه . وهو يقول في سرعة :

- والان .. أين نحب أن نتناول طعام العشاء ؟

بلى (فدري) تابها لحظات . ثم خفض سبائته .
وارتسمت على شفتيه ابتسامة ارتياح . وهو يقول :

- سأترك لك الخيار .

واتصرفا في ارتياح تام ..

تأملت عذائب السحابة تشير إلى الواحدة صباغا . عندما
لمش أحد حراس أمن السفارة الإسرائيلية سيجارته .
ولفت بفتها في الهواء . ثم التفت إلى زميله . قائلا :

- هل تصدق كل هذا ؟ .. شيطان يلتهم السفارة عدة
مرات . ويخرج في الظلام . ليون أن تتجح في اعتراضه !

تنهد زميله . وقال :

- لم يحدث هنا قط من قبل .

ثم استطرد في توتر :

- أفدري .. لقد أصابني عطش المقتسمين .. طوال
الكل أنشئ أن طرفة إرهابية تحاول اقتحام السفارة .

فلتشتت بعضي الآلي . ولترتجف في قلب الليل .

سط الأولى شفتيه . وقال :

- است وحك في هذا يا صديقي .. قلنا هذا الرجل ..

لنا أيضا أصبحت أثولع هجونا في أية لحظة . و ..

انفضت جسده فجأة . واتسعت عيناه في دهشة . ورفع

مذمعه الآلي بحركة حادة . فسأله زميله في ذعر :

- ماذا حدث ؟

أشار الرجل إلى مبنى السفارة . وهو يقول :

- لقد .. لقد ..

لم يستطع إتمام عبارته . فنهط به صاحبه :

٢ - مفلأ يا رجل ؟ .. ماذا حدث ؟

هو الرجل رأسه . وقال :

١ - لقد خيل إلي أن أجدكم قد عبر أسوار السفارة .
وانغشأ خلف تلك الأشجار هناك .

نقل زميله بصرة . إلى حيث يشير . وارتفعت الكلمات
على شفاهه . وهو يقول :

٢ - هناك

ثم رفع صوته الآتي بتورده . واستطرد :

٣ - حسن .. فلتخلص المكان .

انجها إلى الأشجار في حذر . وعروى كل عنهما
لترتجف تحت جلده . وراحا يفحصان المكان في عناية . ثم
زفرا أعضهما . فأنالا

٤ - لا يوجد شيء .. إنه خداع بصر فجعيب .

ابتسم الثاني إلى ارتياح . وقال وهو يشعل سيجارة
الغري :

٥ - أو هي حفرة الإزهايين ؟

ضحكا في مزج . وواصلوا حديثهما . وهما يتتبعان عن
اليمين . دون أن يتنبه أحدهما إلى (أدهم) . الذي ظل
يحاذر نافذة التطبيق الثاني . ووثب عرجا إلى داخل مبنى
السفارة . وهو يتعمق في سفروته .

١ - طاقم الأمن هنا يحتاج إلى جائزة . يكتمها خصوم

السفارة بالطبع .

تحدث في لغة ومهارة . عبر فروقة السفارة الشفوية .
في هذا الوقت المتأخر . حتى بلغ حجرة نوم (إيلي) .

فأصق أذنه بجانبها . يستمع إلى ما يتوردها . حتى
أطمأن إلى أن (إيلي) غارق في نوم عميق . فحس بطاقة

صغيرة في جيب . ثم دفعه في رفق . وشمع إلى
الحجرة . ثم أغلق بابها خلفه على ضوء . واستل

سبسه . وتكر به (إيلي) في عقله . وهو يقول :

١ - استيقظ ليها الوغد .

تصلن (إيلي) في فراشه . ثم فتح عينيه مع شقرة
الثانية . ولم يك يتطلع إلى وجه (أدهم) . حتى أطلق

شهقة عذبة ..

كان الأمر بالنسبة إليه أشبه بياكليس ..

ياكليس . يشع ..

لقد كان (أدهم) نسخة طبق الأصل منه هو .

بحلته . ولحيته القصيرة . ورأسه الأصعب . وتلك
العصابة السوداء على عينه اليسرى ..

وبصوت مفتلق . هناك (إيلي) :

٢ - أهو أنت ؟

جلس (أدهم) على طرف القرائش في هدوء . وهو
مضروب إليه شمعته . فقلنا :

- لا تتسرع في الاستنتاج ليها الوغد . صبحي فنتي
لكنني إلى المتغيرات المصرية . التي ألت على نفسها أن
تقل ناصيتك . وتغتر مستطيك . ونطرح بسطك شعاع
إلى شهاب الضياع . ولكنني لست (أدهم صبري) ..

قال (نيلي) في حدة :

- بل أنت هو . أقسم على هذا بعمليتي

قال (أدهم) في صرامة

- المخلص صوتك . وإلا انقضت النار على رأسك

مباشرة

ولكن (نيلي) اندفع بقول في عصبية :

- أنت وحدك يمكنك أن تفعل هذا . هل نظرت إلى

نفسك في المرأة ؟ .. إنك نسخة طبق الأصل مني . من

غيرك يمكنك أن تفعل هذا ؟

أجابته (أدهم) :

- الكثيرون . ولكنك لم تعد ترى سوى (أدهم

صبري) .

سأله (نيلي) في غور :

- لماذا أنت هنا إذن ؟ .. لماذا لتفعل تلك الشيء ؟



تفعل (أدهم) في غرابة . ثم صبح عبيد مع الأفكار الخفية . ولم يكن

يتطلع إلى وجه (أدهم) . حتى أخفى شهادته صفة

أبسم (أبسم) ، وهو يقول :

- إنها لعبة صغيرة ، مشاركتنا بها ، على الرغم

منك -

قال في حدة .

- ستحاول الاستيلاء على أوراق الصغيرة .. أليس

كذلك ؟

هو (أبسم) رأسه تلياً . وقال :

- خطأ . إن ما اعتقد إليه يقول هذا بكثير

ثم وضع أمامه حقيبة صغيرة ، وهو يستطرد :

- وسأبدأ بمنحك هذه الهدية البسيطة .

تطلع (اليفي) إلى الحقيبة في حذر . وهو يقول :

- ما هذا بالضبط ؟

أجاب (أبسم) بكلمة مقتضبة :

- الحفها .

مد (اليفي) أصابعه في حذر ، إلى القل الحقيبة ، ثم

فتحها ولم أجد بحركة حادة ، إلا أنه لم يلبث أن مال نحوها

مرة أخرى . وهو يطلق شهقة دهشة . ويقول :

- كثرى الصغير !

كانت الحقيبة تنوى كل عملاته الأثرية . فألمحته

المطافاة . وراح يحرق فيها بذخول . قيل أن يرفع عينيه

إلى (أبسم) . ويسأله :

- ولكن لماذا ؟

أجاب (أبسم) مبسماً .

- يمكنك أن تقول : إنها هدية وداع .

ثم رفع فمها بفاخرة صغيرة إلى وجه (اليفي) ، ودفع

تعبية من الرذات إلى أفقه مباشرة

وسفل (اليفي) . وهو يهتف :

- ما هذا بالضبط ؟

أجاب (أبسم) في هدوء :

- الخطوة الأولى أيها التوحد .

قاوم (اليفي) تلك التوثر . الذي سيطر على رأسه . مع

استشغاله للرمز . وحاول أن ينهض قائلاً :

- إن أسمع لك .

إلا أن الدنيا أظلمت أمام وجهه فجأة ، فهوى عند انقراض

(أبسم) قائلاً الواعي . وتبعثرت الصلوات الأثرية على

الأرض . فأسرع (أبسم) بجمعها . وبعدها إلى الحقيبة .

ثم استخدم مشينيه . ليصمك بالحقيبة . وينقلها في حراس

إلى برج صرى في شتولاب . وهو يسقم :

- لابد أن نحافظ على بصمتك أيها التوحد .

الخلق المخرج في إحصاء . ثم عاد إلى (نهى) . وانتفى
جزءاً خفياً من نراية . والمخرج من حبيه هو معقلاً . دفع
إبرته في تلك الجزء الخفي . ليصل (نهى) يستل
شظاف . ويعدنا لنسب . قللاً .

- هذا العطر سيقرك في سباق عبق . حتى مساء
البحر

ثم اعتدل . مستطرداً بالمشاهدة والقلّة
- ولن نحتاج لأكثر من هذا يافن اليد

نهى (دان) عن خلف مكالبه . في تمام الثامنة
والنصف بالبحر . يستقبل السيفر . نون أن يدرك أنه
(أدهم صبرى) مثقلاً . وسأله في حذر .

- هل هناك أخصائك اليوم يا سيدي السيفر ؟
رمقه (أدهم) بنظراً صارمة . وقال :

- نعم .

ثم اندفع إلى حجرته . واتبعه (دان) في ظل . وهو
يقول

- يروح لي أنك لم تعلم بنومك كالف اسم يا سيدي السيفر
قال (أدهم) في العتب مصطنع . وهو يجلس خلف
مكتب (نهى) :

- وكيف يمكنك أن تعلم بنوم هادي . والله لمست
تأري ؟

أجابته (دان) في اهتمام :

- أنا أيضاً قضيت الليل كله أفكر في هذا الأمر .
وأراجع سجلات الأجناب . الذين يقيمون في (برازيليا) .
ولكنني لم أتوصل إلى عطفاً القادة وزميلها . ثم راودتني
فكرة خاصة .. لماذا لا نتظاهر بتموافقة على عرض
القادة . ثم نعد لها فخاً و ...

فقطعه فجأة رنوب تهاتف . فاضار إليه (أدهم)
بالصمت . وهو يلتقط المشاهدة . ويضعها على أخته .
لأنه :

- من المعتقد ؟

أجاب صوت (منى) . وهي تقول :

- إنه أنا أيها السيفر .. هل التفتت قرانيا بشأن

التصيلة . التي عرضتها عليك أمس ؟

جسهم (أدهم) :

- إلى حد ما .

ثم رفع المشاهدة عن أخته . وهاشاك (دان) في

خشونة :

- أتركني وحدي .

نطلع إليه (دان) في دفتة . ثم قال متراجعا :

« كما أقرر يا سيادة السفير .

ولكنه لم يكف يعود إلى حجراته . حتى التفت سباحة الهاتف . الذي يتصل بهاتف السفير الخاص . ووضعها على أذنه . وهو يستمع في هذر ..

والترك (أهم) على الفور أن (دان) يستمع إليه . ولكنه وأصل بصوت ولهجة (لهي) . وكأنه لم يتركه إلى هذا :

« هذه الصلابة مبهمة . فأنت ستحصلين على أسرار تساوي ثروة باسطة .

أجابه (منى) في سخرية :

« أنت أيضا ستحصل على كل أسرار ثروة طائلة .

صمت (أهم) لحظات . وكأنه يفكر في الأمر . ثم أجاب :

« وكيف تضمن سرية التبادل ؟

فأنت (منى) :

« أضمن هذا أنك قد وافقت ؟

قال في عصبية أجاب لخصائلها :

« أجبيني عن سؤال أولي .. من يضمن سرية التبادل ؟

سألته :

« ما الضمانات التي تريد ؟

قال في حدة :

« سنتلقى في المكان الذي أعددناه لك .

أجابه في سرعة :

« فليكن .

قال :

« وستبادل المظالم . دون أن تتبادل طرفا واحدا .

ضحكت قليلة :

« ومن يرحب في التحدث إليك ؟

قال متوقفا :

« منعا لتفكر .. سنتلقى بعد موعد عمل السفارة . في

ذلك المبنى الصغير . في الشارع الرئيسي .. لنشال في

تمام القاعة .

أجابه في التضايق :

« اتفقا .

وأتهت المحادثة على الفور . وأعاد (أهم) سباحته

بدوره . وهو يقول لنفسه في سخرية :

« وهذه هي الخطوة الثانية .. والتكملة .

وعاد يتنقل السطحية (ميتافيزيقي) ..

المساح .

٨ - الخطوة التالية ..

هذا التواتر الشديد على وجه مسئول المظاهرات الأمريكية ، وهو يستمع إلى التسجيلات الجديدة ، ثم قال في ارتباك :

- ولكن هذا مسئول ١ .. إنه انقلاب صريح على الحياة .

قال (برونو) في ظفر :

- أتم أكل لك يا سيدي ٢ .. (اليفي) هذا لن يتوزع عن شيء ، مقابل استعادة صلاته الآتية .

قال المسئول ، وهو ينهض من خلف مكتبه ، ويعد فيه خلف ظهره .

- ولكن هذا أمر بالغ الخطورة ، ولابد من منع (اليفي) من إتيان هذا .

وتوقف في مكانه لحظة ، وهو يفكر في عقل ، قبل أن يلتفت إلى (برونو) ، ويبدأه :

- أليس من المحتمل أن يكون كل هذا مجرد خدعة ؟ قال (برونو) في دهشة :

- خدعة ؟

أجاب المسئول :

- نعم .. (مبتاتيل ليفي) مشهود له بالثبوت والبقاء ، في عالم المخابرات - وربما يحصل استقراجه القتل والاقباض بها - و ...

قاطعه (برونو) في عصبية .

- هذا مسئول يا سيدي !

اتكلى خلفها المسئول - وهو يقول :

- لماذا مسئول يا (برونو) ؟ ١٢ .. لماذا تتعامل مع

المواقف من منظور شخصي ؟

اعتدل (برونو) ، وهو يقول :

- إنه ليس مجرد رأي شخصي يا سيدي !

سأله المسئول في صرامة :

- أين أملكك إذن ؟

ارتبك (برونو) ، واضطرب ، وراح يبحث عن عبارة واحدة ، يؤيد بها موقفه ، ولكنه لم يجد يشعر باليأس ، حتى ارتفع صوت سكرتيرة المسئول ، عبر جهاز اتصال داخلي ، وهي تقول :

- هناك رجل من السفارة الإسرائيلية يطلب مقابلتك

على الفور يا سيدي ، ويؤكد أن ما لديه بالغ الأهمية والخطورة .. وعاجل للغاية أيضا .

أيهما المسئول و (برونو) نظرة خاطرة . ثم سألها
الأول :

- وما اسمه بالضبط ؟
أجابته على الفور :
- معمر (جوريل) - (دان جوريل) .
ارتفع حاجبا المسئول في غضبه . قال :
- دعيه يدخل على الفور .
ثم تمضت ثوان . حتى كان (دان) يحير حجرة المسئول .
ويبقى نظرة طويلة على (برونو) . قبل أن يقول :
- صباح الخير أيها السادة .
أشار إليه المسئول بالجلوس . وهو يقول :
- صباح الخير يا معمر (دان) . . . للفضل بالجلوس .
جلس (دان) . وهو ينقل بصره بين وجهيهما . حتى
سأله (برونو) :

- ماذا هناك بالضبط يا (دان) ؟
تردد (دان) لحظة . ثم قال :
- الواقع أن الأمر غير محدود المعالم . ولكنها مجرد
شكوك قوية . عرستها على الرؤساء في (تل أبيب) .
بواسطة (تلاكسميلس) . فكتبوا منى عرض الأمر
عليكم . في إطار التعاون المشترك .

تبادل (برونو) والمسئول نظرة لفردى . ثم سأل
الأخير :

- وما هذه الشكوك يا معمر (دان) ؟
تردد (دان) لحظات لفردى . ثم قال :
- الأمر يتعلق بسعادة السفير .
ونقل إليهما حديث السفير مع (منى) . وهو يلحظ في
الترجيع . مع كل حرف ينطقه . حتى بلغ النهاية . فسأله
المسئول :
- أليس يا معمر (دان) : الصفا لم تتوقع مثلا أن يكون
الأمر كله مجرد خدعة . بمعنى السفير فيها إلهاج الخدعة
في فتح مثلا ؟
هو (دان) رأسه تليها . وقال :
- لم يكن من الممكن أن أتوقع هذا . فأتا الفراج اليمنى
السيد السفير . ولو أنه بعد خدعة ما . لأخبرني عنها
بالأمر . ولكنه لم يفعل . بل لقد أعطى أمر المحادثة تلقا .
والأمر أنها محادثة سرية . من (تل أبيب) مباشرة .
برأت حين (برونو) . وهو يتبادل نظرة مع رئيسه .
قال أن يكون :
- هكذا ؟
هم بالاستطراد . لولا أن سأل المسئول (دان) في
انضمام :

- وإلى أين مدى . طلب رؤسائك تعاوننا يا معلمي
(دان) ؟
أجابته (دان) ، وهو يخرج من جيبه عدة أوراق .
ويتأمله بها :

- إلى آخر مدى يا سيدي .
تقول المسئول الأوراق ، وقرأها في عناية واعلمام .
وهو يقول في صوت مسخوع :
- إنه تلويض كامل ، يسمح لنا بحرافية (مخاضيل
نيلس) ، ومناجحت ، وإلقاء التلويض عليه ، وترحيله إلى
(إسرائيل) . لو اقتضى الأمر ، ولكن في سرية كاملة ..
عظيم .

ثم رفع عينيه إلى (دان) . وقال :
- في هذه الحالة يمكننا أن نتخطى يا معلمي (دان) .
وقال (برونو) في حماس :
- متوقع به .
وكان العبارة بدت له فجة شامخة . فاستمررت في
سرعة :

- لو ثبتت إدانتك بالطبع .
أبسم المسئول ، وهو يقول :
- نعم .. لو ثبتت إدانتك .

ثم نهض ، وحده يصفاح (دان) . مستظرفا :
أضمن يا معلمي (دان) . ستكون كل إمكانياتنا في
خمسكم
نظمتها نون أن يمدى أن شطة (أدم صير) ستعمل
كل إمكانياتهم في خدمة جهاز مشابرات آخر .
المشابرات المصرية ..

أشارت عتارب الساعة إلى تمام الخامسة إلا الثلث .
عندما استقل (أدم) سيارة (نيلس) الخاصة . و (دان)
بصاحبه في حذر :

- هل ستخرج وحفك يا سيادة السفير *
أجابه (أدم) في عصبية :
- نعم يا (دان) .. أليس هذا من حقي *
قال (دان) :

- إلى يا سيادة السفير . ولتقتي كنت أستاذي . عما إذا
كنت ترغب في أن يصاحبك رجل أمن . أو ..
فأطعه (نيلس) في حدة :
- تلاً .

ثم ربت على الطاوية الصغيرة إلى جواره . وقال :
- إنه أمر شخصي بدت .

فلانها وانطلق بالسيارة . مغافرا مهلى المطرارة . ولم
 يبد بيتا حتى قال (دان) فى حلق
 . مرفقة أسرار المطرارة ليست أمرا شخصيا يا سيدي
 السفير .
 ثم أخرج من جيبه جهازا إلكترونيا صغيرا . وضغط زر
 الاتصال فيه . وهو يقول :
 . مستر (برونو) . لقد انصرف السفير الآن . وهو
 يحمل حقيبة تنوى عن أسرار المطرارة تقريبا .
 أجهته (برونو) . خير جهاز اتصال مائل :
 . اظمن يا (دان) . لن يغيب عن بصرنا قط .
 أما (أدم) فقد انطلق بالسيارة بكل هدوء . حتى بلغ
 المقهى . فافتتحها حاملا تلك الحقيبة . التى تحمل أوراق
 المطرارة . وانفذ مائدة صغيرة . وراح يتطلع إلى ساعته .
 التى لم تكن حظريا تشير إلى تمام الخامسة . حتى ظهرت
 (منى) . فى سيارة رياضية صغيرة . أولفتها إلى جوار
 المائدة تماما . وجعلت منها لتتخذ مفعلا بواجه مقعد
 (أدم) تماما . وهى تحمل حقيبة صغيرة . تشبه تماما
 تلك الحقيبة . التى ألقاها (أدم) فى درج نولاب
 (إيلن) . فى القبلة السفلى . ولم تكن تستقر على
 مقعدها . حتى طالت بإتسامة ساخرة :

.. إذن فقد وافقت على الصلوة .
 أجهتها بصوت (إيلن) . وهو يتصنع العصبية . فالتأ :
 . هل أمتدرت القفز ؟
 رفعت الحقيبة أمامه . فالتأ :
 . ها هو ذا
 قال فى حدة :
 . معنى أن أقفز أولا .
 أشرت الحقيبة . بحيث يفتنى داخلها . عند فتح
 مقعدها . وقالت :
 . ها هو ذا .
 ومن بعد . قال (برونو) لرجل المسئول عن تسجيل
 ما يحدث :
 . هل تكلمت الصور جيدا ؟
 أجهته الرجل فى هدوء :
 . اظمن يا سيدي .. إتنى مخربف .. كل شيء يتم
 تصويره بألات الفيديو . والصوت يسجل بواسطة
 ما يعرف باسم مستمسك التكلم الصوت . وهى أجهزة
 ذات طبيعة خاصة . يمتصها التلقاط يحدث أشخاص . من
 مسافة بعيدة . دون أن تتوشش أو تتدخل . و ...
 قاطعه (برونو) فى حدة :

- انطلق بمحاضراتك لنفسك يا رجل ، وانطلق عن
ما يمكنك التناقله .

واصل الرجل تسجيل ما يحدث ، في حين انطلق (أدمم)
الحقيبة ، ووضعها أمامه ، وهو يتناول (ملى) حقيبة
الأوراق ، قائلا :

- ما هو ذا الثمن .

سأنته في سفيرة :

- هل أراجع مستشفيات الحقيبة ، أم أنها لمرور
حقيبة ؟

زحير مبتعدا فاستوب (ملى) ، وهو يقول :

- إنها حقيبة .

ابتسمت وهي تتلطف الحقيبة ، فالتفت :

- أتعلم أن تكون هذه بداية تعاون طويل بيننا .

زحير دون أن يقول شيئا مضطجدا ، في حين قالت

(ملى) في استرخاء محبب :

- أتعلم ما الذي ينبغي أن أفعله الآن ؟

سأنتها :

- ماذا ؟

وكانت فجأة من مقلعها ، وتلاشت حيلة الاسترخاء دفعا

واحدة ، وهي تفلتر داخل سيارتها ، وتتعلق بها ساعة :

- أياها بالقرار .



ولدت فجأة من مقلعها ، وتلاشت حيلة الاسترخاء دفعا واحدة .

وهي تفلتر داخل سيارتها

كانت مياغرتها مياغرة يعق ، حتى أن أحدا لم يلق من
مسلته ، إلا بعد أن انحرفت في شارع جانبي ، فصاح
(برونو) :

الخطوا بها .. إنها تعمل أسرور المطرقة .
هــ (أدم) من ملغده ، وتظاهر بأن هذه الصيحة قد
أقزعت ، والطلق إلى مكتبه ، فصاح (برونو) مرة
أخرى :

.. أولقوا المطير أيتها .
ارتبك رجلاه ، عندما انطلق (أدم) بسيارة المطير .
في اتجاه يقاتل الاتجاه الذي اتجهت إليه (مسي) .
واستغرق ترتيبهم هذا دقيقة كاملة ، جعلت (برونو)
يصرخ غاضبا ، وهو يلفظ دليلا سيارته الخاصة :

.. إنها الأنبياء .
وانطلق خلف سيارة (أدم) ..
ولم ينس الوقت ، تخلق الآخرون خلف سيارة
(مسي) ، ولكنهم وصلوا إليها وهي خالية ، متوقفة إلى
جانب الطريق ، ويحتوا في مكان كله ، دون أن يجهلوا
أنني فكر (مسي) ..

لقد تركت سيارتها هنا ، واستقلت سيارة أخرى ،
نقلتها إلى طريق آخر ، ومنها استقلت ثالثة ، عادت بها

إلى تلك الشقة ، التي استأجرها (أدم) في قلب
(برازيليا) باسم برازيلي ، ولم تكد تلبث إليها حتى تطلعت
إلى ساحتها ، وقالت لنفسها في قلق :

.. لقد انتهى الجزء الخاص من يحتاج ، ويلي الجزء
الخاص بـ (أدم) .

وتنهت في عيني ، قبل أن تستطرد :

.. صاحبه يا إلهي !
ثم رامت نغمة حبيبته وأقربها يذهر بالقدحون جارفين ..

القلق ..
والصوف ..



انطلق (أدم) بسيارة (إيلي) ، حتى بلغ مبنى
المطارة ، وصاح بخارسي التوأمة :

.. ألقوا الباب .. هيا .
أسرع الخارسان بفتحان التوأمة ، أمام أمر المطير ،
فعبوها بسرعة ، وأولف سيارة المطير في مكانها ، ثم
تأخرها بسرعة ، وانطلق يعو نعو مبنى المطارة ، أمام
دعشة طاقم الأمن كله ..

وما هي إلا لمحات ، حتى وصل (برونو) بسيارته ،
وصاح بالخرسين .

افتتح الباب .

أجابته أندريه في صرامة :

- أنتك تصرّيح بالفتول ؟

أطلق صياها سائلا ، وهو يهبط من السيارة ،
ويظنهما على ما لديه من أوراق وتصريحات . راحا
يظنهما في شك وعجز ، حتى صرخ :

- أين (بن جوريل) ؟ .. استدعوا (دان جوريل) .

ظهر (دان) في تلك اللحظة . وأسرع نحو البوابة .
صائلا :

- افتحوا الأبواب .. اتقوا ممسّر (بروتو) يظن .

أطاعه المحارسات ، وفتحوا الأبواب أمام (بروتو) .

الذي سلكه في ثوبه بالغ :

- أين هو ؟

أشار (بن) بيده . وهو يقول :

- في حجرتي .. لقد أخرج إلى هناك . وهو يحمل
العقوبة .

هتف (بروتو) :

- دعونا نلحق به في سرعة .

والى نفس اللحظة . كان (أندريه) قد بلغ حجرة
(نيلي) . ففتح الباب في سرعة . وظهرت من تحتها حلة

أخرى ، نظبه الثياب المميزة لرجال أمن السفارة ، ثم فتح
البواب . وأخرج (نيلي) . الذي بدأ يستعيد وعيه
بالبطل . وألمسه نفس الثياب . التي كان يرتديها منذ
لحظات . ثم حلقه يداة ملتصقة . وألقب العقوبة القارعة
التي يحملها . فالتفت شكلا مفايزا ثامنا . وبعدما تراج
التحية المستعارة . والعصاة السوداء . وجذب الألف
الصناعي عن وجهه . ثم أضاف إلى رأسه شعرا أنظر
مستعرا . وأبسم وهو يقول لـ (نيلي) . الذي بدأ يهز
رأسه في بقاء :

- انتهت اللعبة يا رجل .. تفكرت في مسجون
(إسرائيل) .

ثم يميّز (نيلي) الكلمات في البداية . ثم لم يلبث أن هب
من مكانه . عاتقا :

- أهو أنت ؟

لوح (أندريه) بظه . عاتقا :

- الوداع أيها القوي .

ثم فزع من المائدة . فاندفع (نيلي) خلفه . وهو
يهتف :

- أوكفوا .

اغتطخت صبيحته بطرفات عتيقة على باب حجرته ،
 وبصوت (برونو) يهتف :
 .. الفتح يا سيادة المسير .. الفتح أو تكسر الباب .
 أسرع (إيلي) بفتح باب حجرته . وهو يقول :
 .. أسرعوا خلّوه .. أو قفوه .
 فيتسم (برونو) في سخرية . وهو يقول :
 .. من هذا الذي تسمّع خلّوه يا سيادة المسير ؟
 صباح (إيلي) :
 .. (أنهم صيرون) .. لقد قلّز من التافهة الآن .. إنه
 يتنعل شخصيتي . و ...
 فاطمه (برونو) سلفاً :
 .. ومافأ يا سيادة المسير ؟
 حنّ (إيلي) في وجهه يلحظ ، ثم تقلّ بصره إلى
 (دان) . وقال في حدة :
 .. ما الذي يصدده هذا الوغد يا (دان) ؟
 بهذا له (دان) أئد بروما من الكنج ، وهو يقول :
 .. لا يصد شيئا يا سيدي .. لا أصد شيئا .
 صباح (إيلي) :
 .. لماذا تظنون جامعين متباينين ؟ .. أسرعوا خلّوه
 (أنهم صيرون) ، أليس لأن يقر من هنا .

أجهل (برونو) :
 .. اظلمن يا سيادة المسير .. لا أصد بمقتة القرار من
 عالم الموتى .
 صرخ (إيلي) :
 .. (أنهم صيرون) ثم يمتد يده .. إنه هي .. هي .. وهو
 يتنعل شخصيتي . و ...
 صباح (برونو) في صرامة :
 .. تكفي .
 حنّ (إيلي) في وجهه بدعشة بالغة ، ثم يمتد في
 ثورة :
 .. كيف تجرؤ ليها الأمريكي ؟
 الفزع (برونو) للأوراني من جيبه ، وفردها أمام وجه
 (إيلي) . وهو يقول :
 .. شأ هنا بصفة رسمية ليها المسير .. وهذه الأوراني
 تثبت هذا ، وأنا الآن ألقى القبض عليك . بتهمة التهنيس
 وخيانة البلاد .
 سلف ذلك (إيلي) المسلي . وهو يقول :
 .. التهنيس والقبالة ؟
 أجهل (برونو) في أسوء وشجاعة :
 .. نعم ليها المسير . وقال شيء لدينا مسجل بالصوت

والصورة . أدينا إليهم كابل ، يستلحق ليلى جالسة
الأوسكار . وأنت تعلم ، نور البهولة فيه ، وتسلم أسرار
تولتك لجانوسة مصرية .

صرخ (إيلي) :

.. أنا ؟

ثم اتفلى حاجباه ، وهو يستنرد :
.. إذن فهذه هي خطة تلك الشيطان .. أن يثير من
حولنا الشبهات ، ويجعلني أبدو في صورة الخائن الـ ...
قاطععه (بروتو) في لحظة :
.. لا قاعدة أيها السكير .. لن تصدق قصتك هذه ..

هتف (إيلي) :

.. صدق أو لا تصدق ، ولكنها الحقيقة

ثم التفت إلى (دان) ، واستنرد :

.. أليس كذلك يا (دان) ؟

صمته تلك النظرة الجافة في عيني (دان) . فترد في
عصية :

.. (دان) .. أليس هذا صعبا .

مط (دان) شفتيه ، وقال :

.. والله كُذِّرت أكثر من مرة ، أنك مستعد للتعاقد مع
الشيطان نفسه ، من أجل استعادة كازاك يا سيدي السكير .

صاح (إيلي) :

.. ما الذي يعنيه هذا يا (دان) ؟ .. هل نوافقهم على

وأهم هذا ؟

قال (دان) :

.. سيدي .. الدلائل كلها تقول : أن ..

قاطععه (إيلي) في غضب

.. دلائل ماذا يا (دان) ؟ .. هل أصابكم الجنون

جميعا ؟

قال (بروتو) في خشونة :

.. فليكن .. لقد أصابنا الجنون جميعا أيها السكير .

والآن هل تسمح لنا بتفتيش حجرةك ؟

هتف (إيلي) في حدة .

.. كلا .. لن أسمع لكم .

دفعه (بروتو) إلى الحجرة . وهو يقول :

.. سلفعل هذا على الرغم منك بأن .

ثم أثار إلى رجائه ، فاندفعوا داخل الحجرة ، وراحوا

بفتحون كل شيء رأسا على عقب . و (إيلي) يصرخ :

.. سلفعل نحن هذا يا (بروتو) .. سلفعل فقلنا .

قال (بروتو) بلا ميلاد

.. فليكن .. سأتحمل كل النتائج .

واصل رجاله تعظيم قلب كل شيء . حتى اجتمعوا إلى
الدرج السرى . فجهنم في حلف . وانتزعوا منه
الحقيبة . ونالوها . (بروتو) . و (إيلي) بدله في
القبض .

.. ما هذه الحقيبة ؟

قال (بروتو) في سخرية :

.. ألا تعرف ما هي حقا ؟

ثم فتحها أمام عيني (إيلي) . التي برقت في شدة .
وهو بهتاك :

.. كغزى الصغير .

أخفقها (بروتو) في حركة جامدة . وهو يقول .

.. نعم أيها الصغير .. كغزى الذي كنت تولدك من أجله .

انطش (إيلي) على الحقيبة . وهو بهتاك :

.. أعطني حقيقتي .. أعطني الكغز .

أبعد (بروتو) الحقيبة . وهو يقول في صرامة .

.. محال .

هوى (إيلي) على وجهه بكلمة قوية . ثم استل

سبسه . وصاح به :

.. الحقيبة لأنتك .

ولكن رجال (بروتو) انفضوا عنه في حلف . انطلق
القار على أقدامهم . صارخا :

.. اقتربوا كغزى .

وصاح (بروتو) :

.. لا تقتلوه .. أريد حيا .

ولكن (إيلي) تكلم أجمعهم بالحقيقة . التي اقتزعها من يد
(بروتو) . ثم أطلق القار على رجل آخر . وانطلق نحو
النافذة . وقلب منها إلى الخارج . فصرخ (بروتو) :

.. أوفطو .

فأثبا ووثب خلفه في مهارة . وانطلق يدعو نحوهم بكل
قوته ..

ثم وثب وثبة أخرى . أحاط بها وسطه بشراعيه .
واسطه منه أرضا ..

وهصرخ (إيلي) . وهو يحاول إطلاق القار عليه :

.. ابتعد أيها الأمريكي .. إقتل أبيضك منذ البداية .

صاح (بروتو) :

.. نحن نقاتل الشرور نفسه أيها الصغير .

ثم نهال على أك (إيلي) بكتكتين ساحقتين . استقطعا

فأخذ القوي . ولهض يستعيد الحقيبة والتمسك . وهو

يقول :



ولكن البني انكم اعدتم بالحق . اني اخذتها من يد (بروتو) .
ثم اطلق النار على رجل آخر

- لقد انتهيت انيها السفر

لحق به (دان) في هذه اللحظة . وهو يلهث فتلحظ .

- هل اولعت به ؟

أجابته (بروتو) في ارتياح :

- نعم . لقد سقط في قبضتي .

ثم ارتفعت على شفتيه ابتسامة خاطرة . وهو

يستفرد :

- وهو ليس مجرد سقوط عادي يا رجل . انها نهاية

سفر

واقف نظرة أخرى على (البني) ثم تابع مسافرا :

- ونهاية حقارى مغالطات ..

- وكانت بالفعل نهاية ساحقة .

- نهاية السفاح .



٩ - الختام ..

تطلعت (منى) إلى ساعتها في القل ، وهي تجلس داخل طائرة صغيرة ، إلى مطار خاص ، عند أطراف (برازيليا) ، وسألت نفسها في صوت :
.. لماذا تأخر ؟ كان المفروض أن يعمل منذ نصف الساعة .

ثم تذكر أنهم عجلوها ، حتى ظهرت سيارة أبلقة من بعد ، اتخذت طريقها إلى المطار في هدوء ، وتوقفت على مقربة من الطائرة . ثم غبط منها (أنهم) ..

وانقسم هذا (منى) إلى التيهار ، وهي تتطلع إليه ..
كان شديد الوسامة والأناقة هذه المرأة ، بوجهه العظمى ، وبذلك الشب الذي يخط فوقه ، وبذلك العلة السوداء الفاتحة الأناقة ، ورباط العنق الفرمزى ..
ولم يكن يفتخر السيارة ، حتى أسرع التيهار إليه ، وانقلب عظيمته ، قائلاً :

- مرحباً يا ستيفور (استديو) .. إننا ننتظرك منذ زمن .

أبلقه (أنهم) بالأسبقية في هدوء :

- إنها الأنصال يا (فريجو) .. لقد استغرقت وقتاً أكثر مما ينبغي .

سأله التيهار :

- هل تدخل على القور ؟

أبلقه (أنهم) - وهو يصعد إلى الطائرة :

- نعم يا (فريجو) .. حيا بنا .

استقبلته (منى) بتهفة عظمية ، وهي تقول :

- دعنا قد على سلامتكم يا (أنهم) .. لقد شعرت بقلق عظيمى .

..

أقسم قائلاً :

- إنه الزحام المرور يا عزيزتى .

حلفت بهما الطائرة ، دون أن يتبدلا كلمة واحدة ، ولم تذكر تخط طريقها إلى (المسبك) ، حتى سألتها (منى) :

- (أنهم) .. لماذا لا نعود معى إلى (اللاخرة) ؟

لم يجب على القور ، وإنما ظل صامتا شاردا لعقبات قبل أن يجيب :

- لم يكن الوقت بعد يا (منى) .

سألتها في لهفة :

- ومتى يحين ؟

سنت لحظة أخرى . ثم أجاب بصوت لم يستطع إخطاء
رلة العز في .

.. عندما أخطر على نفسي .

ارتبكت عندما سمعت جوابه . وأفرقت أنها طرقت
لحظة أوسع مرة أخرى . نون أن تكري . فالتفت
سوتها . وهي تقول :

.. ألم تخطر على زورك وأنتك بعد ؟

تهد وأجاب :

.. (سوتها) لا نهملى فلتاً يا (منى) .. لقد طلقها منذ
لحظة .

خلق قلبها بين ضلوعها في لحظة . وهي تهتف :

.. طلقها

لم تدر لماذا شعرت بكل هذه الفرح . عندما علمت أنه
قد طلق (سوتها) . على الرغم من ثقها في أنه لم يمتح
(سوتها) حبه أبداً ..

ربما هي طبعها كائن ..

أو هو حبها الجارف له ..

المهم أنها شعرت بفرحة شديدة . حاولت أن تخفيها في
أصابعها . وهي تسأل :

.. إن قلبك وحده هو الذي يهمك .

أوما برأسه أجباً . وفان في شروء :

.. بالطبع يا (منى) .. لقد بحثت عنه في (أوروبا)
كلها . ولم يعد هناك سوى مكان واحد . يمكن أن تعقب
إليه (سوتها) .

سأنته في اهتمام :

.. ما هو ؟

أجابها في حزم :

.. (أمريكا) .. (سوتها) ذات طموحات رأس مالية
عظيمة . ولا يمكنها أن تكلم في الفول الاسترالية . أو ذات
القيود .. إنها تحتاج إلى دولة متطورة . اقتصادياً
وإحصائياً .. و (أمريكا) هي خير ما يناسبها . إلى هذا
المجال .

سأنته :

.. وهل ستعقب تبحث عنها هناك ؟

أجاب في سرعة .

.. بالتأكيد .

ثم استمره :

.. ولعلني أحتاج إلى القليل من الراحة أولاً . في مزرعتي
في (ميدوا) .

تطلعت إليه بعد أن تلقى عبارته . وأقبل قلبه .

واستغرق في صمت واسترخام تامين . وشعرت بقلبيها
يشغل في قوة من أجله ..

نعم .. هناك حقيقة واحدة مؤيدة . في علاقتها به ..
إنها نضبه ..

نضبه بكل كيانها ..

وفي ارتجاج . وبإشمامة حانية . استرخت بدورها في
مقلدها . وأسبغت بقلبيها . و ...

واستغرقت في نوم جميل ..

« (الغري) . لقد عانت (منى) . »

عب (الغري) من مقلده . وهو يهتف في حماس :

« عانت !! .. أين هي ؟ »

أجابته (حسام) في سعادة :

« في حجرة العذير . ولكنها آتت في غير حال . وأمنت
بهيبتها بنجاح . »

قال (الغري) مبتهجا :

« أعظم هذا . لقد قرأت غير [علاء] [ميدانييل ليفي] من

منصية . ومحاكمته في (إسرائيل) . »

فألقى (حسام) جسده على أقرب مقعد إليه . وهو يلوح

بذراعيه . قائلا :

« ثلاث رابعة . ومستقرة . و ... »

بذر عبارته بقية . وانضم :

« بمعاونته بالطوب . »

ربت (الغري) على كتفيه . وقال :

« أنت أيضا رابع في عملك . »

فلملم (حسام) :

« أما هو فالمستقرة . »

وتنهض في صمت . واتجه إلى باب حجرة (الغري) .

ثم توقف . ورسم على شفتيه لبسامة مرحة . وهو

يمسك :

« انهم أنها عانت سبعة . »

والصراخ بسرعة . قبل أن يغلق الباب . في حين تسمع

(الغري) مشفقا .

« ينبغي أن تستسلم لهذا يا فتى . لا (منى) توأفيل ! ثم

ولن تمنح قلبها سوى لرجل واحد . في التكون كله . »

وانطلقت إلى صورة (أدهم) . التي تزيّن مكتبه . وهو

يمسك :

« رجل المستعجل .. »

قرأ مدير المخابرات المصرية التقرير . الذي خدمته له
 (منى) . ثم وضعه جانباً . وسألها :
 - هل فعلت كل هذا وحده يا (منى) ؟
 اجتمعت قليلة :
 - كانت هناك مساعدات خارجية . كما قلت في تقريرى
 يا سيدى .

قال فى غموة :
 - ولكنك لم تذكرى اسم من حاولت
 قالت بتلصق الانصاعة :
 - وبدأ لانتى أجهل من هو يا سيدى .
 تراجع المدير فى ملهده . وقال :
 - عجباً ؟ - ولكننى أعرفه جيداً .
 أوضحت بقولها . قليلة :
 - كفيه إن يا سيدى .

فطلق ضحكة لمسيرة . ثم اعتدل قائلاً :
 - أظنك يا (منى) .. لكثيراً ما لا يضىء التقرير
 الرسمى كل الحقائق .. ولكن المهم أن تحتفظ بها فى
 أطولك . فربما نلهاً إليها عند الحاجة .
 قالت مبسمة :
 - هذا صحيح يا سيدى .

أشار إليها بالانصراف . وهو يقول :
 - فليكن يا (منى) .. مستخلصين على اجازة قصيرة .
 بعد هذه العملية الشاقة
 شكرته فى ارتياح . واتجهت إلى الباب . وألقته
 استوطنها قائلاً :

- (منى) .. يلغى تعيينى له . لمعاونتك المجهول .
 اجتمعت قليلة :
 - سأفعل يا سيدى
 وانحدرت المميرة فى غموة . ولم تكن تطلق الباب
 خلفها . حتى تراجع المدير مرة أخرى بملهده . وقال :
 - فليكن يا (منى) .. لم يعن الوقت بعد .
 وانضم مرة أخرى ..

رابع مدير المخابرات الإسرائيلية عينيه إلى معاونيه .
 وهو يخطف إلى حجرته . وسأله فى اهتمام :
 - هل حصلت على اعتراف منه ؟
 هو ترجح رأسه قليلاً . وجلس قائلاً :
 - كلا .. مازال يصر على الإنكار . ويدعى أن (اسم
 صبرى) لشغل شخصيته . ولكن كل هذا ليورطه .
 تكلم مدير المخابرات الإسرائيلية . وقال :

- (أنهم صبري) ١٢ .. يا لها من فكرة سطيفة ! ..
لقد لقي (أنهم صبري) هذا مصراجه . ملأه أفكار من
عالمين . و ...

بئر عيارته مرة أخرى . والتقى حبيباه . قبل أن
يستطرد

- ولكن هناك شواهد عديدة . قد تشير إلى العكس .
سأله معلومة في كل .

- ماذا تعني بتضييق يا سيدي ؟

بعض مظهر المفاهيم الإسمائية . من خلف مثله .
والجاء إلى نافذة حبرته . وقال :

- أتعني أنه من الأفضل أن نعيد فتح ملف (أنهم
صبري) مرة أخرى . وإن تجوز بعض التحريات الواسعة
في هذا الشأن .

سأله معلومة :

- وهل يمكن أن يسفر هذا عن شيء ما ؟

أودأ برأسه إيجابيا . وشرده بعصره لعقبات . قبل أن
يجيب :

- من يترى ؟ .. ربما يسفر عن فتح ملف جديد لكذلك
الرجل .

وارتجفت الشفاه . وهو يستطرد في قلق شديد .
- رجل المصنعين

[تمت بحمد الله]